أصول رواية قالون

من طريق الشاطبية

الشيخ

محمد خليل الزروق

الطبعة الثانية

(مزيدة ومنقحة)

عنوان الكتاب : أصول رواية قالون من طريق الشاطبية
اسم المؤلف : محمد خليل الزروق
سنة النشر : الطبعة الثانية - صيف 2007

ردمك : ISBN 978-9959-854-06-3

الوكالة الليبية للترقيم الدولي الموحد للكتاب
دار الكتب الوطنية
بنغازي - ليبيا

هاتف : 9097074 - 9096379 - 9090509
بريد مصور : 9097073
البريد الإلكتروني : nat_lib_libya@hotmail.com



دار الساقية للنشر
الحدائق، مقابل مركز اعادة تأهيل الأطفال المعاقين. بنغازي
هاتف: 3823 376 91 00218 ـ فاكس: 5965 909 61 00218

كلمة الناشر

الحمد لله الكريم الرحمن ، خلق الإنسان ، علَّمه البيان ، أنزل القرآن هدًى ورحمةً للعالمين ، واصطفى منهم من أورثهم كتابه ، فأمرهم بترتيله : ﴿ **ورتِّل القرءان ترتيلا** ﴾ ، وجعل تلاوتَه واتباعَه أفضلَ قُرُباتِهم ، وعلامةَ الإيمان به : ﴿ **الذين ءاتينهم الكتب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به** ﴾ ؛ ليكون ذلك إعلاءً لذكرهم بين الأمم في الحياة الدنيا ، ونجاةً وفلاحًا في الحياة الآخرة .

والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد الذي قرأ القرآن على الناس على مُكْث ، كما أقرأه إياه الروح الأمين جبريل - عليه السلام - عن رب العزة - جل ثناؤه - فكان ﷺ خير التالين ، وخير المجوِّدين ، ولم يفارق هذه الدنيا حتى علَّم الصحابة الكرام تلاوة القرآن ، وبيَّن لهم فضلها ، وحثَّهم عليها ، فتمكَّنوا من ذلك ، حتى اختَصَّ بعضُهم بِمَنْزلة رفيعة جدًّا من الإتقان ، وقاموا بتعليمه التابعين ، وعلمَّه التابعون كذلك ، ونقلوه إلى من بعدهم . وهكذا توارث المسلمون سنة تلاوة القرآن بالتجويد تأسِّيًا برسول الله ﷺ خلفًا عن سلف ، ولا يزال القرآن يقرؤه المسلمون عربًا وعجمًا غضًّا طريًّا إلى زماننا هذا في مشارق الأرض ومغاربها .

وكان الصحابة يرتِّلون القرآن بعد تلَقِّيه من النبي ﷺ بسليقتهم ؛ لاستقامة ألسنتهم ، وفصاحة عربيتهم ، فلما كَثُر دخول غير العرب في الإسلام ، وفَشَت العجمة - دوَّن المسلمون قواعد التلاوة ، من جهة إتقان نطق الحروف ، فكان علمُ التجويد ، ومن جهة الاختلاف في وجوه القراءة ، فكان علمُ

القراءات ؛ ليصونوا أنفسهم من الزلل في تلاوته وفهمه والعمل به .

ومما أجمعت عليه الأمة في هذا ، واستقرَّ الأخذ به - القراءات العشر المشهورة ، ومن أشهرها قراءة الإمام نافع المدني بروايتي قالون وورش ، ويقرأ بها عشرات الملايين ، خاصة في شمال أفريقيا وغربها ، وتسارع انتشارها في أمريكا الشمالية وأوربا بهجرة كثيرين من مُتَّبعي القراءة الأصليين إليها ، واستقرارهم بها .

ومن المعلوم الثابت أن المشافهة والتلقي المباشر عن الشيوخ الطريقُ الصحيح لتعلُّم أصول القراءات وفَرْشها ، وإتقان أدائها ، وهي مع ما يُدَوَّن من شرحٍ لمعالم القراءات ، وأصول التجويد - حصنٌ منيع لحفظ الذكر الحكيم ، ولله الحمد والشكر على ذلك .

ومع ما يشهده العالم الإسلامي من إقبال منقطع النظير للصغار والكبار على تعلُّم القرآن الكريم وحفظه - هناك شعور بنقص كتب تعليم أصول القراءة والتجويد بما يناسب شدة الحاجة إليها ، أو بنقصٍ وضعفٍ في مادتها وأسلوبها ، ويزداد هذا في قراءة الإمام نافع برواية قالون .

ونحمد إليك الله - أيها القارئ الكريم - حمدًا كثيرًا أن يسَّر لدار الساقية أن تُسهم في نشر هذه القراءة ، وخدمة العلم ، بإصدار هذا المؤلَّف المبارك في أصول رواية قالون . وإنا لنرجو الله أن يسدَّ خللاً وحاجةً في واقع المسلمين ، وأن يجعله إضافة متميِّزة ، بما يقدمه من مادة علمية ، وتحقيقات مستوعبة ، ونُكَت جمة ، يكون من شأنها خدمةُ حُفَّاظ كتاب الله ودارسيه وطلبة العلم أينما كانوا .

ربنا ، تقبل منا ، إنك أنت السميع العليم .

هذا العمل حَرِيٌّ أن يُرْفَعَ اعترافاً بالفضل :

- إلى والدِي ، أول من أخذ بيدي إلى طريق القرآن .
- وإلى الشيخ الحسين الفطماني ، أول من علّمني تجويدَ تلاوةِ القرآن .

كافأهما الله عني ، وفَسَحَ في مُدَّتهما !

تقريظ أستاذنا الكبير
الشيخ مصطفى أحمد قشقش

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي الفاضل الشيخ **محمد خليل الزَّرُّوق**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

فقد تَتَبَّعتُ ما كتبتم عن أصول رواية الإمام قالون [1] ، وأعانني على ذلك وشرح صدري حسنُ عبارته ، وصحةُ أحكامه ، وجمالُ طبعه ، وخلوُّه من الأخطاء اللغوية والإملائية ، وشمولُه لكل مسائل الأصول المتعارف عليها ، وما حوته كتب الأسلاف من العلماء المجيدين الذين وهبوا حياتهم لخدمة كتاب الله الكريم ، واستظهار مسائله ، وتبيان قراءاته ورواياته . فجزاهم الله الجزاءَ الأوفى ، ويسَّر سُبُلَ الرشاد لمن نهج نهجَهم ، وسار على دربهم ، اللهم آمين !

أخي الكريم

والحقَّ أقول : إنني سُرِرْتُ بما قرأت ، وأحسَسْت بانشراح كامل وأنا أقلِّب صفحات المؤلَّف ، وأتَتَبَّع موضوعاتِه . ومع ذلك فإن لكل قارئ متأمِّل ملاحظاتِه .

1- قد نظر - حفظه الله ! - في الأصل الأول الْمُعَدِّ للطبعة الأولى .

وأبادرك القول : إنني لم أسجِّل ملاحظةً جوهرية تتعارض مع مضمون الكتاب ، ولكنها أشياء عنّتْ فسجلتها ، وبادرتك بها ، وهي سهلة التدارك ، إن اقتنعت بها .

والله يتولانا جميعًا بلطفه ، ويعيننا على خدمة كتابه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوك مصطفى أحمد قشقش

طرابلس في : 2004/4/14

جديد هذه الطبعة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسول الله وخاتم النبيئين ، وعلى آله وصحبه والتابعين .

لا أكون مُبْعِدًا عن الصواب إن قلت : تكاد تكون هذه الطبعة كتابًا جديدًا .

فقد زدت فيها تحقيقاتٍ وفوائدَ كثيرة ، وصُغت الكتاب صياغة جديدة في ترتيبه ومتنه وأمثلته وحواشيه .

واستفدت من نظرات شيخنا الأستاذ الشيخ مصطفى قشقش - حفظه الله ! - فيه ، وازدانت هذه الطبعة بكلمته في تقريظه .

وقد نَفَضْتُ عليه شرح الدرر اللوامع للمِنْتُوري ، وهو ديوان حافل ، ومن أنفس ما فيه النقول الواسعة عن الإمام الداني من كتب مخطوطة أو مفقودة ، حتى إن هذه النقول غيّرت وجهة القول في بعض المسائل . وكان قد نبهني على فضل هذا الكتاب الأستاذ الشيخ أبو الحسن بُوصُو السنغالي - حفظه الله ! - فاقْتَنَيْتُه بحمد الله ، واغترفت من العلم الذي فيه ، ويكاد يكون من أفضل شروح الدرر ، إن لم يكن أفضلها ، كما قال ناشره بحق .

وقد أوسعت القول في فصل الهمز المفرد ، وكنت اختصرته في الطبعة السابقة ، وصُغت فصل الإظهار والإدغام ، وفصل الراء ، وفصل

أحكام النون صياغة جديدة . وذكَرت قولَ الإمام الداني في إشمام نحو : ﴿ سيء ﴾ ، وهو يخالف الشائع في نطقها وفي كتب المتأخرين . وذكَرت قولَه في الوقف على اللفظ الأول من نحو : ﴿ يحي الموتى ﴾ ، وكنت أذهب إلى ما قاله بالرأي ، فإذا هو نص . وزدت في هذه الطبعة فصلاً مهمًّا في الوقف على نحو : ﴿ الصلوة ﴾ ، وتتبعت الأقوال فيه في شروح الدرر اللوامع المخطوطة في بنغازي وطرابلس ، وانتهيت إلى رأي أحسبه صوابًا .

وحذفت فصلاً في الطبعة السابقة عنوانه : "وصايا المجوِّدين" [1] ، لأني استغنيت عنه بما ذكرته في تعليقي على المقدمة الجزرية من قواعد التجويد السبع عند قول ابن الجزري : " والأخذ بالتجويد حتمٌ لازم " ، وقد أدّت تلك الكلمةُ غرضَها في وقتها ، وأرجو أن يظهر هذا التعليق قريبًا - إن شاء الله - وهو على نسخة مخطوطة نفيسة من المقدمة الجزرية . وقد استفدت من هذا التعليق في كثير من التقسيم والتعريف والشواهد .

ومما حرصت عليه في هذه الطبعة إحصاءُ عددِ ورود كثيرٍ من أنواع الأصول في القرآن الكريم ، فما قلّ ذَكَرْتُه ، وما كثُر اكتفيت بذكر أول موضع وآخر موضع .

1- ونُشر في صحيفة أخبار بنغازي في تاريخ : 1997/10/16.

وأما في الشكل فتظهر هذه الطبعة بخط كبير ، وتنسيق جيِّد ، أرجو أن يروق الناظر والْمُطالع ؛ إذ قد صَفَفْتُ حروفها للطباعة بنفسي ، وقد كانت الطبعة الأولى صغيرة الخط ، رديئة التنسيق والإخراج .

وأَمَرَّ صديقُنا الشيخ عبد المنعم المقصبي - حفظه الله ! - نظرَه الناقد على الكتاب ، فدلَّني على بعض السهو ، فجزاه الله عني خيرًا !

وأسأل الله أن يكون هذا العمل نافعًا لطلاب العلم ، ومنهم أمّةٌ حريصون على الصواب ، لا يبالون بجدَّته أو قائله ، فهولاء هم أولُ المقصودين به ، فأدعوهم وأصحابَ العلم الراسخين ومن عنده نظرٌ ولو قلَّ يفيد علمًا ، أو يكشف مستورًا ، أو يصحِّح خطأً ، أو يردُّ إلى رشد - أن يُهدوا إليَّ علمَهم ونظرَهم الصائب .

والحمد لله صاحب كل نعمة وفضل .

محمد خليل الزَّرُّوق

بنغازي

17 ربيع الأول 1428 = 2007/4/5

العنوان : بنغازي - ليبيا - ص ب 916

mzarrog@yahoo

الإسناد

قرأت القرآن الكريم برواية الإمام قالون عن الإمام نافع من طريق الشاطبية في بنغازي على :

- شيخي الأستاذ الشيخ الحسين الفطماني .
- ثم على شيخي الأستاذ الشيخ معتوق العَمَّاري .

وقد قرآ في زاوية الشيخ في زليتن ، في أربعينيات القرن العشرين ، وكان المعلم فيها آنذاك الشيخ مختار جوان . وقرأ الشيخ معتوق قبل ذلك في زاوية الدوكالي في مسلاتة ، وكان المعلم فيها الشيخ منصور السنوسي [1] .

- ثم قرأت بها على :

(1) شيخي الأستاذ الشيخ عبد الحكيم عبد اللطيف في القاهرة .

(2) وأخبرني أنه قرأ على الشيخ أحمد عبد العزيز الزيات .

(3) وهو على الشيخ عبد الفتاح هُنَيْدي [2] .

(4) وهو على الإمام الْمُتَوَلِّي .

(5) وهو على الشيخ أحمد التِّهامي .

(6) وهو على الشيخ أحمد سَلَمُونة .

(7) وهو على الشيخ إبراهيم العُبيدي .

1- لم يكن الإسناد في القرآن الكريم معتنًى به في بلدنا .

2- وأيضًا على الشيخ خليل غنيم الجنايني .

(8) وهو على الشيخ عبد الرحمن الأُجْهُوري .

(9) وهو على الشيخ أحمد بن رجب البقري .

(10) وهو على الشيخ محمد بن قاسم البقري .

(11) وهو على الشيخ عبد الرحمن اليمني .

(12) وهو على والده الشيخ شحاذة اليمني .

(13) وهو على الشيخ محمد الطَبَلاوي .

(14) وهو على الشيخ زكريا الأنصاري .

(15) وهو على الشيخ رضوان العُقْبي .

(16) وهو على الإمام ابن الجزري .

(17) وهو على عبد الرحمن بن أحمد البغدادي .

(18) وهو على محمد بن أحمد الصائغ المصري .

(19) وهو على علي بن شجاع صهر الشاطبي .

(20) وهو على الإمام الشاطبي .

(21) وهو على علي بن محمد بن هُذَيْل .

(22) وهو على أبي داود بن نجاح .

(23) وهو على الإمام الداني .

(24) وهو على فارس بن أحمد .

(25) وهو على عبد الباقي بن حسن .

(26) وهو على إبراهيم بن عمر .

(27) وهو على أحمد بن عثمان بن بُويَان .

(28) وهو على أحمد بن محمد بن الأشعث .

(29) وهو على أبي نشيط محمد بن هارون .

(30) وهو على الإمام قالون .

(31) وهو على الإمام نافع .

(32) وقرأ الإمام نافع على سبعين من التابعين منهم أبو جعفر وعبد الرحمن ابن هُرْمُز الأعرج .

(33) وهما على أبي هريرة وابن عباس وعبد الله بن عياش ، رضي الله عنهم .

(34) وهم على أبيّ بن كعب - رضي الله عنه - وقرأ أبو هريرة وابن عباس أيضًا على زيد بن ثابت ، رضي الله عنه .

وقرأ أبيّ وزيد على النبي ﷺ .

وقرأ نافع على شيبة بن نِصاح ، وذُكر أن شيبة سمع القراءة من عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وقرأ عمر على النبي ﷺ ، وقيل : إنا أبا جعفر سمع من زيد بن ثابت .



مقدمة الطبعة الأولى [1]

بسم الله الرحمن الرحيم

أصول القراءة : مسائلها الكلية التي يدخل تحتها المفردات ، نحو : المد والقصر ، والإمالة والفتح ، والإدغام والإظهار . ويقابلها : فرش الحروف ، وهو مفردات الكلم .

وقد أُلِّفَتْ كتب كثيرة في قراءة الإمام نافع أصولِها وفرشِها ، وفي رواية الإمام قالون عنه ، كذلك ، ولكنَّ ما نُشر من ذلك قليل لا يُغْنِي .

• **مما نشر في قراءة الإمام نافع :**

1- فمما ألفه القدماء في قراءة الإمام نافع نُشر كتاب الإمام أبي عمرو الداني (-444) : (اختلاف أصحاب نافع) ، أو (اختلاف القراء عن نافع) [2] . وذكر أربع روايات عنه : رواية إسماعيل بن جعفر

1- مع التصحيح والتنقيح وزيادة ما جدّ .

2- نُشر فيما أعلم مرتين في المغرب ، إحدى النشرتين بتحقيق التهامي الراجي ، رأيتها ، وهي رديئة ، وقد نقدها د.حسام سعيد النعيمي في مجلة المناهل (س 10 ، ع 28 ، ربيع الأول 1404 = 1983/12 - تصدر في الرباط عن وزارة الشؤون الثقافية) بعنوان : التنبيه على أوهام تحقيق التعريف . وهو نقد علمي صادق . والأخرى ، فيما أخبرني الأستاذ الدكتور حاتم الضامن - حفظه الله - في رسالة مؤرخة في : 2001/9/19 ، واستجادها - بتحقيق محمد السحابي ، ولم أرها . ومرجعي في هذا الكتاب إلى النسخة المخطوطة في مكتبة جامعة قاريونس في بنغازي برقم 1619 .

الأنصاري ، ورواية إسحاق بن محمد المسيَّبيّ ، ورواية عيسى بن ميناء المدني ، وهو قالون ، ورواية عثمان بن سعيد المصري ، وهو ورش . وذكر عن كل واحد من هؤلاء روايتين ، إلا عن قالون وورش ، فذكر ثلاث روايات عن كل منهما ، فذكر عن قالون مع روايتي أبي نشيط والْحُلْواني رواية إسماعيل بن إسحاق القاضي ، وعن ورش مع روايتي الأزرق والأصبهاني رواية عبد الصمد بن عبد الرحمن . فشمِل الكتاب عشر روايات عنهم عن نافع . وبَيِّنٌ من عنوان الكتاب أنه يذكر مواضع الخلاف فحسب .

2- ونُشر كتاب أبي الحسن علي بن محمد الرِّباطي المشهور بابن بَرِّي (-730) : (الدرر اللوامع ، في أصل مقرأ الإمام نافع) . وهو أرجوزة ، ولها شروح كثيرة . وذكر أصول القراءة وبعض فرشها ، ومسائل الوفاق والخلاف ، وطريقها طريق التيسير ، وقال في أولها :

بـــيّنتُ ما جاء من اخــتلاف   بـــينهما عنـــهُ أو ائـــتلاف

3- ونُشر من شروحها حديثًا شرح محمد بن عبد الملك الْمِنْتُوري (-834) [1] .

4- ونُشر من شروحها قديمًا شرح الشيخ إبراهيم بن أحمد المارغِني (-1349=1931) ، واسمه : (النجوم الطوالع ، على الدرر اللوامع) .

5- ونُشر تعليق صغير سُمي : (إرشاد القارئ والسامع ، لكتاب

1- نشره في الدار البيضاء بالمغرب سنة 1421=2001 : الصدِّيقي سيدي فوزي .

الدرر اللوامع) ، ونسب إلى أحمد بن الطالب محمود بن عمر أدوعيش ، وهو مختصر من الشرح المسمى : (تحصيل المنافع ، من كتاب الدرر اللوامع) ، ليحيى بن سعيد السِّمْلالي (-900) ، ومن غيره [1] .

6- ونشر كتاب محمد بن أحمد بن جُزَي (-741) : (المختصر البارع ، في قراءة نافع) ، وذكر أن ما فيه من طريق الداني ، وذكر مسائل الأصول فحسب ، وجعل في آخره نبذة من التجويد [2] .

7- وألف الشيخ عبد الفتاح القاضي (-1403=1982) : (النظم الجامع ، لقراءة الإمام نافع) ، وشرَحَه ، واقتصر فيه على ما خالف فيه الإمام نافع بروايتي قالون وورش حفصًا ، وترك ما يوافقه فيه ، وقال في نظمه :

سـأذكر الحـكم الذي يخـتلفُ مع حفصهم ، وأترك الذي يأتلف [3]

وطريقه طريق الشاطبية .

8- وألف الشيخ عطية قابل نصر : (القبس الجامع ، لقراءة نافع ، من طريق الشاطبية) ، وذكر فيه الأصول والفرش .

• مما نشر في رواية الإمام قالون :

ووُضعت في رواية الإمام قالون كتب ، لم أعلم أنه نشر للمتقدمين منها شيء ، على كثرة مخطوطاتها ، فعسى الله أن يوفقني وغيري إلى نشر

1- نشرته دار الكتاب الليبي في بنغازي سنة 1388=1968 .

2- نشره د.فتحي العبيدي في حلب سنة 1425=2005 .

3- البيت منكسر .

بعضها .

وأما ما وضعه المتأخرون :

1- فللشيخ محمد بن أحمد المتولّي (-1313=1895) أرجوزة في رواية قالون ، قال فيها :

فدونك الذي لقالونهمُ مخالفًا ما جاء عن ورشهمُ

2- وشرحها الشيخ أحمد مهران سالم ، وقصيدةَ الشيخ المتولي في قراءة ورش ، وضم الشرحين في كتاب سماه : (السبيل الواضح لقراءة نافع) .

3- ونُشر نظم الشيخ محمد بن سُعودي المعروف بـــ (رسالة قالون) ، وذكر فيها مخالفة قالون لورش ، في الأصول والفرش ، قال :

وبعدُ ، خذ نظمًا لقالونهمُ مخالفًا ما جاء عن ورشهمُ

4- وشرَحها الشيخ علي بن محمد الضبّاع (-1380=1961) .

5- وللشيخ الضباع : (الجوهر المكنون ، في شرح رسالة قالون) ، نظمٌ وشرحُه ، كلاهما له .

6- وله نظم ما خالف فيه قالون ورشًا من طريق الشاطبية ، على وزنها ورَوِيِّها .

7- وألف الشيخ هادي بن حسن السقّاف (-1329=1911) كتابًا في رواية قالون ذكر فيه الأصول والفرش ونُبَذًا من التجويد ، وسماه : (الجوهر المصون ، في رواية قالون) .

8- وللشيخ عبد الفتاح القاضي نظم : (السر المصون ، في رواية

قالون) وشرْحُه ، وقال فيه :

وهـــاك ما قالـــون فيـــه خـــالفا ورشًا من الْحِـــرز ، ودع ما ائـــتلفا

فبيَّنَ أنه لا يذكر ما اتفقا عليه .

9- وللشيخ محمود خليل الحصري (-1400=1980) : (رواية قالون عن نافع) ، أكثره في الفرش .

• الطريق المأمون :

فكانت الحاجة ماسّة إلى كتاب تُذكر فيه أصول قالون كلها ، وفاقًا وخلافًا ، وأما الفرش فأمره سهل ؛ يمكن أن يُعرَف من المصاحف ، ولا يشتبه على من يقرأ برواية واحدة .

فألف الشيخ عبد الفتاح عَجَمي الْمَرْصَفي (-1341=1989) - عليه رحمة الله ! - كتاب : (الطريق المأمون ، إلى أصول رواية قالون) ، من طريق الشاطبية . وهو كتاب جامع نافع .

- لكنه أطال فيه العبارة ، حتى خرج في أحيان إلى توضيح الواضح .

- وأكثر من الوجوه الجائزة إذا اجتمع أكثر من مسألة في الموضع الواحد ، ويكفي في هذا أن يُذكَر الوجه الممنوع ، إن كان . وأما استقصاء كل الوجوه العقلية الممكنة فيطول جدًّا . وانظر استطراده الطويل في هذا في مبحث المد للسكون العارض .

- ووضع مسائل في غير حق موضعها . نحو ذكره لحكم فاتحة آل عمران في فوائد ألحقها بمبحث البسملة ، ومكانه في أحكام المد . ونحو ذكره لإبدال همز لفظ : ﴿ النبيء ﴾ ياءً في موضعي الأحزاب في الهمز المفرد ،

ومكانه في الهمزتين من كلمتين ، بدليل أنك في الوقف تَرُدّ الهمز إلى أصله .
وقد ذكره ابن الجزري في النشر في الهمزتين من كلمتين ، وأما الداني في التيسير فذكره في سورة البقرة عند أول ذكر للمادة ، وتبعه الشاطبي .

– والتزم بترتيب كتب الخلاف ، فجعل في مواضع حروف وفاق قالون لغيره في الذيل أو متأخّرة ، مكتفيًا بحروف الخلاف ، أو مقدِّمًا لها .
وانظر في هذا مبحث ياء الإضافة ، ومبحث الإظهار والإدغام . وذكر في أحيان مسائل لا صلة لها برواية قالون ، نحو ذِكْره في مبحث اللامات وقوع اللام بعد الصاد أو الطاء أو الظاء ، وذِكْره في مبحث الوقف على مرسوم الخط مواضع زيادة هاء السكت وقفًا .

– وكثّر الأقسام والفروع فيما يمكن ضبطه بأقل مما ذَكر . وانظر مثالاً لذلك في مبحث أحكام الراء ، وقِسْه إلى ترتيبه في عملي هذا .

– ووقع في هَنَات خفيفة ، فذكر أن النون من هجاء : ﴿ **طسم** ﴾ مظهرة (ص 131) ، ثم عاد وذكر في موضع آخر أنها مدغمة (140) .
وجعل : ﴿ يَبُنَيّ ﴾ المفرد المصغر في مفتوح الياء ، والياء مكسورة لقالون فيها .

• هذه الرسالة :

فاستعنت الله في عمل رسالة في أصول هذه الرواية التي يكاد يكون بلدنا خالصًا للقراءة بها ، تكون موجهة لمن يقرأ بها مفردة ، واضحة الأقسام ، مُحكَمة النظام ، قريبة العبارة ، بعيدة الإشارة ، صغيرة الحجم ، غزيرة مسائل العلم ، إن شاء الله ، من طريق حرز الأماني ، قصيدة

الشاطبي ، عليه رحمة الله ! وربما ذكرت حروفًا من غير طريقها لشهرتما ، أو لأنها مذكورة فيها ، وهي ليست من طريقها .

وكان أكثر اعتمادي على كتاب (الطريق المأمون) المذكور [1] ، ورجعت إلى غيره ، واجتنبت ما فيه ، مما أشرت إليه ، فخالفته في ترتيب الأبواب ، وفي ترتيب المسائل في الباب ، وفي التقسيم والتنظيم ، وفي العرض والشرح ، وفي كثير من التعريفات والعلل . هذا ، مع أن عملي يجوز أن يُعَدّ تيسيرًا وتهذيبًا وتنقيحًا له ، والفضل للمتقدّم .

وألحقت به مقالات معانيها تَعني المشتغلين بهذا الشأن ، نُشر بعضها في صحيفة ، ولم يُنشر بعضها ، فأحببت لما طال العهد أن أضمها إليه فيُنتفع بها .

• التراجم :

– ونافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعَيْم ، أبو رويم ، الليثي ، مولاهم – أحد الأعلام ، وأحد القراء السبعة ، قرأ على سبعين من التابعين ، وقرأ عليه الإمام مالك ، وانتهت إليه رياسة القراءة بالمدينة ، وتوفي سنة 169 .

– وقالون هو عيسى بن ميناء بن وَرْدان ، مولى بني زهرة ، أبو موسى ، يقال : إنه ربيب نافع ، وقد اختصّ به كثيرًا ، وهو الذي لقّبه : قالون ؛ لجودة قراءته ، فمعنى قالون بلغة الروم : جيد . ولد سنة 120 ، وتوفي سنة 220 في الأصح .

1- هذا يصدق على الطبعة الأولى فحسب .

- وطريق الشاطبية طريق محمد بن هارون ، الْمَرْوَزِيّ ، أبي نشيط ، قرأ على قالون ، وكان من أجل أصحابه . توفي سنة 258 .

- والشاطبية قصيدة الإمام الشاطبي ، القاسم بن فِيرُّهْ بن خلف ، أبي القاسم ، الضرير . ولد سنة 538 ، وكان كثير الفنون ، واسع العلم ، وسار الركبان بقصيدته في القراءات السبع : (حِرْز الأماني ، ووجه التهاني) ، وقد نظم بها التيسير للداني . استوطن مصر ، وتوفي بها سنة 590 .

كتبت ذلك سائلا الله أن يجعل هذا عملاً صالحًا ، لوجهه خالصًا ، وأن ينفع به ، وألا يؤاخذني إن نسيت أو أخطأت ، وأن يغفر لي ولوالديَّ ولمشايخي ولأهلي ولأحبتي ، مصلّيًا على محمد وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان .

الفقير إلى عفو ربه

محمَّد خليل الزَّرُّوق

في بنغازي :

2 من رجب 1423 = 2002/9/9

الاستعاذة

■ الصيغة المشهور المختارة من قِبَل الرواية هي : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، كما في سورة النحل . ولا حرج في الإتيان بصيغة أخرى واردة ، نحو : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم .

■ والمشهور الجهر بها عند افتتاح القراءة ، ورُوي عن الإمام نافع الإسرار بها [1] .

■ وجمهور العلماء على أنها مندوبة ، وقال بعضٌ بالوجوب .

■ وإذا اقترنت بأول السورة سوى براءة جاز أربعة أوجه :

1- قطع الجميع ، أي الاستعاذة عن البسملة ، والبسملة عن أول السورة .

2- وقطع الأول ، ووصل الثاني بالثالث .

3- ووصل الأول بالثاني ، وقطع الثاني عن الثالث .

4- ووصل الجميع .

■ وإذا ابتدأت بأول سورة براءة فلك وجهان : القطع والوصل .

■ وإذا ابتدأت بغير أول السورة خُيِّرْتَ بين الإتيان بالبسملة وتركها ، فإذا أتيت بها فلك الأوجه الأربعة السالفة ، وإن لم تأت بها فلك وجهان : القطع والوصل . والقطع أولى إذا كان أول المبتدأ به اسمًا من أسماء الله -

---

1- رواه عنه إسحاق المسَيَّبي ، وورش في بعض الطرق .

تعالى - أو ضميرًا يعود إليه ، نحو : ﴿ **الله ولي الذين ءامنوا** ﴾ ، ﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾ ، ﴿ **إليه يُرَدّ علم الساعة** ﴾ .

▪ وإذا عرض للقارئ ما قطع قراءته من أمر ضروري كعُطاس ، أو أمر يتعلق بالقراءة - لم يعد الاستعاذة ، وإن قطعها لأمر أجنبي كردّ السلام أعاد الاستعاذة .

البسملة

▪ اتفق الأئمة على إثبات البسملة في افتتاح السور غير سورة براءة ، وعلى التخيير فيها في غير أوائل السور .

▪ واختلفوا في الفصل بالبسملة بين السورتين ، وقالون ممن يبسمل بينهما . فيجوز له بين السورتين خلا الأنفال وبراءة – ثلاثة أوجه :

1- قطع الجميع ، أي آخر السورة عن البسملة ، والبسملة عن أول السورة .

2- وقطع الأول ، ووصل الثاني بالثالث .

3- ووصل الجميع .

ويبقى في القسمة العقلية وصل آخر السورة بالبسملة والوقف عليها ، ولا يجوز هذا ؛ لأنه يوهم أن البسملة لآخر السورة .

▪ ويجوز بين الأنفال وبراءة ثلاثة أوجه :

1- القطع **2**- والوصل **3**- والسكت .

ومعنى السكت : قطع الصوت زمنًا هو دون زمن الوقف عادة بغير تنفس .

المدّ والقصر

المدُّ : إطالة الصوت ، والقصر ضده . وأحرف المد نوعان : أحرف مدّ ولين ، وهن : الواو المتولدة عن ضمة ، والياء المتولدة عن كسرة ، والألف ، ولا تكون إلا متولدة عن فتحة ، واجتمعت في هذه الكلم : ﴿ **نُوحِيهَا** ﴾ و﴿ **أُوتِينَا** ﴾ و﴿ **أُوذِينَا** ﴾ . والنوع الآخر : حرفا اللين ، وهما الواو المفتوح ما قبلها ، نحو : ﴿ **خَوْف** ﴾ و﴿ **سَوْء** ﴾ ، والياء المفتوح ما قبلها ، نحو : ﴿ **خَيْر** ﴾ و﴿ **شَيْء** ﴾ . وحرفا اللين لا مد فيهما لقالون إلا مع السكون ، وسيأتي بيانه ، إن شاء الله .

والمد قسمان : أصلي - ويسمى الطبيعي - وفرعي .

فالأصلي : ما لا يقوم حرف المد إلا به ، وليس له سبب ، أي : ما كانت صيغته هي مقدارَه ، فإذا نقص مقداره ذهبت صيغته وحقيقته ، ومقداره حركتان ، أي ضمتان أو كسرتان أو فتحتان ، نحو : ﴿ **قالوا وأقبلوا** ﴾ ، ﴿ **قيل لهم** ﴾ . وسُمّي طبيعيًّا لأن صاحب الطبع الصحيح لا ينقصه ولا يزيده ، أو لأنه تقوم به طبيعة الحرف .

والفرعي : هو الزائد على المقدار الطبيعي لسبب .

والسبب شيئان : لفظي ومعنوي .

والمعنوي : قصد المبالغة في كلمة التوحيد ، بمد ﴿ **لا** ﴾ النافية للجنس فيها بمقدار ألفين ، أي : أربع حركات ، نحو : ﴿ **لا إله إلا الله** ﴾ ،

﴿ **لا إله إلا أنت** ﴾ ، ﴿ **لا إله إلا أنا** ﴾ ، ﴿ **لا إله إلا هو** ﴾ ، ﴿ **لا إله إلا الذي ءامنت به بنو إسراءيل** ﴾ . وهذا من غير طريق الشاطبية .

واللفظي : همز أو سكون .

■ **المتصل :**

فإذا جاء الهمز بعد حرف من أحرف المد واللين في كلمة واحدة ، نحو : ﴿ **أولئك** ﴾ و﴿ **هنيئًا** ﴾ و﴿ **السوأى** ﴾ و﴿ **النبوءة** ﴾ - سمي متصلاً ؛ لاتصال المد والهمز في كلمة ، وكان حكمه وجوب المد لكل القراء ، واختلفوا في مقداره . ويمده قالون ألفين ، أي أربع حركات ، وهو المسمى : التوسط . ويجوز مده له مقدار ألف ونصف ، أي ثلاث حركات ، وهو المسمى : فويق القصر [1] .

■ **المنفصل :**

وإذا جاء الهمز بعد حرف من أحرف المد واللين في كلمتين ، أي كان المد آخر كلمة ، والهمز أول كلمة ، نحو : ﴿ **بما أُنزل** ﴾ و﴿ **في ءايت الله** ﴾ و﴿ **قوا أنفسكم** ﴾ - سمي منفصلاً ؛ لانفصال الهمز عن المد ، وكان حكمه جواز المد ؛ لاختلاف القراء فيه . ولقالون فيه القصر والتوسط ، ويجوز مده له فويق القصر .

1- لم يذكر الإمام الشاطبي مقادير المد في القصيدة ، فأما مذهبه فكان يأخذ بمرتبتين : الإشباع والتوسط فحسب (النشر 333/1) ، وأما أصله التيسير ففيه أربع مراتب : فويق القصر ، والوسط ، وفويقه ، والإشباع (التيسير 30 ، والنشر 316/1) . فلا يبعد إذًا الأخذ بفويق القصر لغالزو من القصيدة ، على تفسيرها بأصلها .

ومن المنفصل نحو : ﴿ يابراهيم ﴾ و﴿ يأبت ﴾ و﴿ هأنتم هؤلاء ﴾ مما اتصل رسمًا ، وانفصل حكمًا ، ونحو : ﴿ أمرهُۥ إلى الله ﴾ و﴿ في حكمهۦ أحدًا ﴾ من مد الصلة غير المصور رسمًا ، وكذا صلة الميم إذا وصلتها ، كما سيأتي - إن شاء الله - نحو : ﴿ ومنهمُو أميون ﴾ .

▪ اللازم :

وإذا جاء سكون أصلي - أي ثابت في الوصل ، لم يجتلب للوقف[1] - بعد حرف من أحرف المد واللين ، أو أحد حرفي اللين - سمي لازمًا ؛ للزوم مده في الطبيعة الصحيحة ؛ لأنها لا تقبل اجتماع ساكنين في لسان العرب ، ولذلك فرقوا بينه وبين الواجب في التسمية ، أو للزوم سببه ، نحو : ﴿ دآبة ﴾ و﴿ محيآيْ ﴾ و﴿ قٓ ﴾ و﴿ ألـــمٓ ﴾ . ومقدار مده ثلاث ألفات ، أي ست حركات ، وهو المعروف بالإشباع والطول .

فإذا كان في كلمة سمي كلميًّا ، وإذا كان في حرف من الحروف المقطعة في أوائل بعض السور سمي حرفيًّا ، وإذا كان السكون سكون أحد حرفي التشديد سمي مُثقَّلاً ، وإلا سمي مُخفَّفًا .

وليس لقالون من الكلمي المخفف إلا ﴿ محيآيْ ﴾ في الأنعام ، وإلا ﴿ ءآلن ﴾ في موضعي يونس .

وليس في القرآن من المد اللازم في حرف اللين إلا هجاء العين في فاتحتي مريم والشورى ، ويجوز فيه الإشباع والتوسط ، ويجوز القصر من غير

1- أو للإدغام ، نحو : ﴿ الرحيم مَّلك ﴾ و﴿ كَيْف فَّعل ﴾ عن أبي عمرو .

الشاطبية .

وأحرف الهجاء التي تُمَدُّ في أوائل السور مجموعة في قول بعضهم : (سنقصُّ عِلْمَك) ، وهنَّ الأحرف اللاتي هجاؤهن على ثلاثة أحرف أوسطهن حرف مد . فإذا كان الهجاء على حرفين فلا مد غير الطبيعي ، وذلك في الأحرف المجموعة في قول بعضهم : (حيٌّ طهُر) ، ولا مد في هجاء الألف ؛ لأنه لا حرف مد فيه .

■ **العارض** :

وإذا جاء سكونٌ عارضٌ من أجل الوقف بعد حرف المد واللين ، أو حرف اللين - سمي المد عارضًا ؛ لعُرُوض سببه ، وكان حكمُه جوازَ قصرِه وتوسيطه وإشباعه ، نحو الوقف على : ﴿ **تعلمون** ﴾ و﴿ **نستعين** ﴾ و﴿ **الحساب** ﴾ و﴿ **الصلوة** ﴾ [1] و﴿ **عَلَّمْنَهُ** ﴾ و﴿ **عقلوه** ﴾ و﴿ **فيه** ﴾ و﴿ **بيت** ﴾ و﴿ **خوف** ﴾ و﴿ **سَوْء** ﴾ و﴿ **شَيْء** ﴾ .

والقصر في حرف اللين هو الإتيان به كما هو في الأصل ، وهو مدٌّ يسير يضبط بالمشافهة ، وهو دون مقدار ألف ، أي دون الطبيعي .

■ **تنبيهات** :

1- لا تجوز زيادة مقدار المد للهمز المنفصل على مقدار المد للهمز المتصل ؛ لأن المد للمنفصل اختلافي ، والمد للمتصل اتفاقي ، فهو أقوى . ولكن لك بينهما التسوية ، أو أن يكون المتصل أطول . نحو : ﴿ **هؤلاء** ﴾ ،

1- في الوقف على نحو ﴿ الصلاة ﴾ و﴿ **الحيوة** ﴾ بحث سيأتي ، إن شاء الله .

لا يجوز مد (ها) أربع حركات ، مع مد (أولاء) ثلاث حركات ، ولكن تسوّي بينهما ، أو تجعل (أولاء) أطول .

2- ولا تجوز زيادة مقدار المد للسكون العارض بحرف اللين على مقدار المد للسكون العارض بحرف المد واللين ؛ لأن حرف المد واللين آصَلُ في المد ، فلك بينهما التسوية ، أو أن يكون حرف المد واللين أطول . نحو : ﴿ **لا ضير ، إنا إلى ربنا منقلبون** ﴾ ، لا تمد : ﴿ **لا ضير** ﴾ متوسطًا أو مشبعًا ، وتمد : ﴿ **منقلبون** ﴾ قصيرًا ، ولكن تسوي بينهما ، أو تجعل : ﴿ **منقلبون** ﴾ أطول .

3- تجب التسوية بين المدود المتماثلة ، المتصل على حدة ، والمنفصل على حدة ، والعارض بحرف المد واللين على حدة ، والعارض بحرف اللين على حدة ، ولا تجوز التفرقة بين كَلِم النوع الواحد .

4- يجوز في قوله - تعالى - : ﴿ **ءآلذكرين** ﴾ - وهما موضعان في الأنعام - و﴿ **ءآلن** ﴾ - وهما موضعان في يونس - و﴿ **ءآلله أذن** ﴾ فيها ، و﴿ **آلله خير** ﴾ في النمل - وجهان : إبدال همزة الوصل ألفًا مع المد الطويل لملاقاته الساكن الأصلي ، وتسهيل همزة الوصل بين بين ، فلا مدَّ إذًا .

5- يجوز المد بالمقدار المعروف ويجوز القصر إذا غُيِّر سبب المد عن صفته ، والمد هو الراجح والمقدم :

- فمن ذلك تحريك الساكن ، وهو في مسألتين :

- ﴿ ءآلن ﴾ في موضعي يونس ؛ إذ يُقرأ بنقل الحركة إلى اللام [1] ، فيزول سكون اللام ، وهو سبب المد .

- و﴿ ألم ﴾ فاتحة آل عمران ، فإنك إذا وصلته بلفظ الجلالة حَرَّكْتَ الميم بالفتح للتخلص من التقاء الساكنين .

• ومن ذلك تغيير الهمز بالتسهيل بين بين ، أو البدل ، أو الحذف ، ويذكر - إن شاء الله - في فصل الهمزتين من كلمتين ، وفي فصل الهمز المفرد .

6- إذا اجتمع مدان في كلمة عملت بالأطول منهما ، نحو الوقف على : ﴿ غير مضارّ ﴾ و﴿ يشاء ﴾ ، فإذا كنت تقف للسكون العارض بحركتين مددت هذين على أصلهما ، ولم تنقصهما ، وإذا كنت تقف له بأربع أشبعت اللازم على أصله ، ومددت المتصل أربعًا ، سواء أكنت تمده في الوصل أربعًا أم ثلاثًا ، وإذا كنت تقف له بست وقفت عليهما بست ، فكان عملك بالأطول .

1- للفظ ﴿ ءآلن ﴾ مزيد بيان في فصل النقل .

الهمزتان من كلمة

يراد بهما : همزتا القطع المتحركتان المتلاصقتان في كلمة واحدة ، وهما على ثلاثة أنواع ، فالأولى لا تكون إلا مفتوحة [1] ، والآخرة تكون :

1- مفتوحة أيضًا ، وهو أحد وعشرون حرفًا ، أولها في البقرة : ﴿ ءأنذرهم ﴾ ، وآخرها في النازعات : ﴿ ءأنتم أشدّ ﴾ .

2- ومكسورة ، وهو اثنان وثلاثون حرفًا ، أولها في الأنعام : ﴿ أئنّكم لتشهدون ﴾ ، وآخرها في النازعات : ﴿ أئنّا لمردودون ﴾ .

3- ومضمومة ، وهو أربعة أحرف : ﴿ قل : أؤنبّئكم ﴾ في آل عمران ، و﴿ أؤنزلَ عليه الذّكْر ﴾ في ص ، و﴿ أؤشْهِدُوا خَلْقَهم ﴾ في الزخرف ، و﴿ أؤلْقِيَ الذّكْر عليه ﴾ [2] في القمر .

قرأ قالون في الأنواع الثلاثة بتسهيل الآخرة من الهمزتين بين بين ، وإدخال ألف الفصل بينهما . ومعنى التسهيل بين بين : أن يكون نطق الهمزة بين الهمزة والحرف المجانس لحركتها ، أي بين الهمزة والألف في المفتوحة ، والهمزة والواو في المضمومة ، والهمزة والياء في المكسورة .

ويستثنى لقالون من ذلك ثلاث كلمات باتفاق ، وكلمة باختلاف :

- أما الكلمات الثلاث فهن :

1- لأنها همزة الاستفهام ، إلا في : (أئمة) .

2- رُسِم بلا واو ، فيجوز وضع نقطة (تغديرة) ، ويجوز وضع واو حمراء أو صغيرة . المحكم 135 .

1- ﴿ ءاْمَنتم ﴾ ، ثلاثة مواضع ، في الأعراف وطه والشعراء .

2- و﴿ ءاْلهتنا ﴾ في الزخرف [1] .

3- و﴿ أ.ئمّة ﴾ ، خمسة مواضع ، في التوبة والأنبياء والسجدة ، وفي القصص موضعان [2] .

فسهل الآخرة من الهمزتين ، و لم يفصل بينهما بألف .

• وأما الكلمة المختلف فيها عنه فهي قوله – تعالى – : ﴿ أ'.شْهِدُوا خَلْقَهم ﴾ في الزخرف ، فجاء عنه إدخال الألف وتركها ، والإدخال المقدم ، وأما التسهيل فمتفق عليه .

1- إنما لم يُدْخل في هذين من أجل الألف التي بعد الهمزة المسهلة ، فيكون المنطوق همزة محققة فألفًا ، وهمزة مسهلة فألفًا ، وهو ثقيل . وهذا خير من القول : إنه اجتمعت ثلاث همزات : همزة الاستفهام ، وهمزة القطع في الماضي في (ءامنتم) ، وفي الجمع في (ءالهة) ، وهمزة الأصل ، فإذا زيدت ألف فكأنها صارت أربع ألفات . ذلك أنهم احتملوا اجتماع ثلاثة ، وليس أربعة منه ببعيد . ولا مانع منه في العربية ، ولكن لم يؤخذ به في القراءة .

2- إنما لم يُدْخل في هذا مشيًا على طريقة من يدخل الألف بعد همزة الاستفهام فحسب . وهذا خير من الاعتلال بأن أصل الهمزة الآخرة منه السكون ؛ إذ أصله بوزن أفْعِلة ، مثل : قناع وأقنعة – لأن من العرب ومن القراء من أدخل الألف فيه ، فأدخل الألف مع التسهيل أبو جعفر ، والمسيِّبي وإسماعيل عن نافع ، وابن سعدان عن اليزيدي عن أبي عمرو ، ومع التحقيق هشام عن ابن عامر بخلاف عنه . وفي النشر وغيره تسهيلُها بالإبدال ياء خالصة لمن سهّل .

الهمزتان من كلمتين

يراد بهما : : همزتا القطع المتلاصقتان في الوصل ، فخرج بهمزتي القطع همزة القطع وهمزة الوصل ، نحو : ﴿ الماءَ اهتزت ﴾ ، وخرج بالمتلاصقتين المنفصلتان ، نحو : ﴿ السوأى أن كذبوا ﴾ ، فصلت الألف المرسومة ياء بينهما . وخرج بالوصل الوقف على الأولى فليس إلا التحقيق فيهما .

وتكون الهمزتان متفقتين في الحركة ومختلفتين .

■ **المتَّفِقَتان :**

• فالمفتوحتان تسعة وعشرون موضعًا ، أولها في النساء : ﴿ **السفها أموالكم** ﴾ ، وآخرها في عبس : ﴿ **شا أنشره** ﴾ .

فقرأ قالون هذا النوع بإسقاط الأولى ، وذهب جماعة إلى أن الْمُسْقَط الآخرة . فعلى الأول همز المتصل مغيَّر بالإسقاط ، ويجتمع مع المنفصل ، وعلى الآخر همز المتصل ثابت ، فلا بد من المد له [1] .

• والمكسورتان سبعة عشر موضعًا ، أولها في البقرة : ﴿ **هؤلاء إن كنتم** ﴾ ، وآخرها في الزخرف : ﴿ **في السماء إله** ﴾ .

• والمضمومتان موضع واحد ، في الأحقاف : ﴿ **أولياء أولئك** ﴾

1- المشهور أن يقولوا : المد على الأول منفصل ، وعلى الآخر متصل ، وما ذكرت أولى كما ترى .

فقرأ قالون هذين النوعين بتسهيل الأولى بين بين ، وتحقيق الآخرة .

وزاد في قوله - تعالى - : ﴿ **بالسوِّ إلا** ﴾ في يوسف وجهًا آخر ، هو إبدال الأولى واوًا خالصة ، فتدغم في الواو قبلها ، والإبدال المقدم .

وله في موضعين في الأحزاب ، هما : ﴿ **للنبيِّ إن أراد** ﴾ و﴿ **بيوتَ النبيِّ إلا** ﴾ إبدال الأولى ياء خالصة فحسب .

▪ **المختلفتان :**

والمختلفتان خمسة أنواع :

1- مفتوحة فمكسورة ، وهو تسعة عشر موضعًا ، أولها في البقرة : ﴿ **شهداء إذ حضر** ﴾ ، وآخرها في الحجرات : ﴿ **تفيء إلى** ﴾ .

2- مفتوحة فمضمومة ، وهو موضع واحد في المؤمنون : ﴿ **جاء أمة** ﴾ .

• فقرأ هذين القسمين بتحقيق الأولى ، وتسهيل الآخرة بين بين .

3- مكسورة فمفتوحة ، وهو ستة عشر موضعًا ، أولها في البقرة : ﴿ **من خطبة النساء أوْ أكننتم** ﴾ ، وآخرها في الملك : ﴿ **من في السماء أنْ يرسل** ﴾ .

4- مضمومة فمفتوحة ، وهو ثلاثة عشر موضعًا ، أولها في البقرة : ﴿ **أن لو نشاء أصبناهم** ﴾ ، وآخرها في الممتحنة : ﴿ **والبغضاء أبدًا** ﴾ .

• وقرأ هذين النوعين بتحقيق الأولى ، وإبدال الآخرة ياءً إذا انكسرت الأولى ، وواوًا إذا انضمت الأولى .

5- مضمومة فمكسورة ، وهو سبعة وعشرون موضعًا ، أولها في البقرة : ﴿ **من يشاء إلى صراط مستقيم** ﴾ ، وآخرها في التحريم : ﴿ **النبيء إلى بعض أزواجه** ﴾ .

ويجوز له في هذا القسم وجهان : إبدال الآخرة واوًا ، وتسهيلها بين بين ، والإبدال المقدم .

والقسمة العقلية تقتضي ستة أقسام ، سادسها عكس هذا النوع ، وهو مكسورة فمضمومة ، وليس في القرآن الكريم [1] .

■ **تنبيهات** :

1- يتلخص لك :

- أنه في المتفقتين تسهل الأولى .
- وفي المختلفتين تسهل الآخرة .
- وأن الإبدال واوًا خالصة في الأولى ليس إلا في : ﴿ **بالسوّ إلا** ﴾ ، وياءً خالصة ليس إلا في : ﴿ **النبيء** ﴾ في حرفي الأحزاب .
- وأن الإبدال في الآخرة إنما يكون إذا ضمت الأولى أو كسرت .

2- يجوز في حرف المد الواقع قبل الهمز المغيَّر بالإسقاط أو التسهيل بين بين وجهان : القصر اعتدادًا بالعارض ، وهو التغيير ، والمد عملاً

1- ومثّل له الإمام الداني من الكلام بنحو : سررت بدعاء أملك ، ويشبهه في القرآن الكريم : ﴿ **وجد عليه أمة** ﴾ .

بالأصل [1] .

3- التغيير في الهمز من كلمتين إنما هو في الوصل ، فإذا وقفت على الأولى ، أو ابتدأت بالآخرة - فالتحقيق فيهما ليس غير .

1- رجح المتقدمون المد ، وفصّل ابن الجزري ، فما كان تغييره بالإسقاط فقصره أرجح ، وما كان تغييره بالتسهيل فمده أرجح . وفي المسألة بحث سيأتي ، إن شاء الله .

الهمز المفرد [1]

ويراد به الذي لم يلاصق همزًا آخر . ويكون تسهيله بالبدل ، وبالحذف ، وبالتخفيف بين بين .

▪ البدل :

• فسهل من الهمز الساكن بالبدل :

1- ﴿ **بعذاب بِيسٍ** ﴾ في الأعراف [2] .

2- و﴿ **ياجوج وماجوج** ﴾ في الكهف والأنبياء .

3- و﴿ **أثاثًا وريًّا** ﴾ في مريم [3] .

1- تركت هنا ما هَمَزَه قالون على الأصل ، نحو : ﴿ **النسيء** ﴾ ، وما ترك همزه على الأصل ، نحو : ﴿ **ضياء** ﴾ ، وما هو من اختلاف الاشتقاق في الراجح ، نحو : ﴿ **بادي الرأي** ﴾ .

2- أصله الفعل الماضي (بِئْس) ، نُقل إلى الاسمية ، وخُفِّف همزه بالبدل . وهذه قراءة نافع . وقرأ ابن عامر مثل هذا ولكن بالهمز . وقرأ أبو بكر عن عاصم بخلاف : (بَيْأَسٍ) ، فهو وصف على وزن : (فَيْعَل) ، نحو : (حيدر) و(ضيغم) ، وقرأ الباقون : (بئيس) ، فهو وصف على وزن : (فعيل) ، من (بَؤُس يبْؤُس) ، نحو : (شديد) و(أليم) ، أو مصدر ، نحو : (نذير) و(نفير) .

3- قراءة الأكثرين فيه : (رِئْيًا) ، فهو بوزن (فِعْل) بمعنى مفعول ، أي أحسن مرئيًّا ، أي منظرًا . وقرأ قالون وابن ذكوان : (ريًّا) بياء مشددة ، فيكون على الإبدال والإدغام ، ويكون من الريّ الذي هو ضد الظمأ ، استعير للتنعّم ، فلا إبدال فيه ، وقراءة الآخرين ترجح الأول .

4- و﴿ **ضيزى** ﴾ في النجم[1] .

• وسهل من الهمز المتحرك بالبدل[2] :

1- ﴿ **منساته** ﴾ في سبأ .

2- و﴿ **سال سائل** ﴾ في المعارج .

3- و﴿ **تُرْجِي** ﴾ في الأحزاب .

4- و﴿ **مرجَوْن** ﴾ في التوبة ، وهو من المبدل ؛ إذ أصله كما في لفظ الأحزاب ، ثم سُلك به سبيلُ المعتل فحذف .

5- ومثله : ﴿ **يضاهون** ﴾ في التوبة ، أُبدل أولاً ، ثم جرى عليه حكم المعتل فحُذف ، أصله : ضاهَأَ يُضَاهِئُ ، ثم أبدل فصار : ضاهَى يُضاهِي .

■ **الحذف** :

• وسهل من الهمز المتحرك بالحذف :

1- أصله ضِئزى كقراءة ابن كثير ، من ضأَزه حقه يضْأزه ، أي : نقصه .

2- ذكر الشيخ المرصفي هنا لفظ : ﴿ **لأهب لك** ﴾ في مريم ، وأن عن قالون فيه : الهمز ، والإبدال ياءً . والحق أنه ليس من إبدال الهمز ؛ لأن الهمز للتكلم ، والياء للغَيْبة ، كما ذكره هو . والياء في التيسير (148) في الفرش عن الْحُلْواني . وذكره في جامع البيان (188ظ) عن أبي نشيط أيضًا من طريق ابن بُويان ، وقال ابن الجزري (النشر 317/2) : " وكذا رواه ابن بويان من جميع طرقه عن أبي نشيط إلا من طريق فارس بن أحمد (هو أبو الفتح شيخ الداني ، وهو طريق التيسير إلى أبي نشيط) والكارَزِيني (هو محمد بن الحسين) " . وكأن الداني ذكره في التيسير عن الحلواني لكثرته عن أبي نشيط من طريق ابن بويان ، فلم يُرِدْ أن يُخْلِيَ كتابه منه وهو ليس من طريقه . والوجهان في الشاطبية .

1- ﴿ الصَّبِينَ ﴾ في البقرة والحج ، و﴿ الصَّبُونَ ﴾ في المائدة [1] .

2- و﴿ أصحب ليكة ﴾ في الشعراء وص ، وأما في الحجر وق فبالهمز : ﴿ أصحب الأيكة ﴾ [2] .

▪ **التخفيف :**

وسهّل بالتخفيف بين بين :

1- ﴿ هأنتم ﴾ ، وهو أربعة أحرف ، في آل عمران حرفان ، وحرف في النساء ، وحرف في القتال . ويجوز المد والقصر لمن مد المنفصل من أجل التغيير ، ولا يجوز مد المنفصل مع التسهيل ، وقصره مع التحقيق ، نحو : ﴿ هأنتم هؤلاء ﴾ ؛ لما فيه من ترجيح الْمُسَهَّل على الْمُحَقَّق .

2- و﴿ أرأيت ﴾ المسبوق بالاستفهام ، ومثله : ﴿ أرأيتم ﴾ ، ﴿ أرأيتَك ﴾ ، ﴿ أرأيتَكم ﴾ . وأما غير المسبوق بالاستفهام فبالتحقيق ، نحو : ﴿ رأيتَ المنفقين ﴾ ، ﴿ ورأيتَ الناس ﴾ .

1- وهذا يحتمل أن يكون معَرَّباً ، فيُهمز ولا يهمز ، ويحتمل أن يكون من صبأ المهموز فخُفّف ، وأن يكون من اختلاف الاشتقاق ، أي من صبأ بمعنى ظهر ، أومن صبا بمعنى مال .

2- ﴿ ليكة ﴾ أصلها المهموز ، ثم حُذف الهمز ونُقلت حركته إلى ما قبله ، ولم يُجعَل في باب النقل لأن النقل كان قبل التسمية ، فتُنوسي التعريف بالألف واللام ، وجُرّ بالفتحة .

النقل

ومعناه : حذف الهمز وإلقاء حركته على الساكن قبله ، ولم يرد عن قالون إلا في ثلاث كلمات :

1- ﴿ ءآلن ﴾ [1] حرفان في يونس . قرأه بحذف الهمز بعد اللام ، ونقل حركته إلى اللام ، فيصير النطق بهمزة مفتوحة ممدودة ، فلام مفتوحة ممدودة ، فنون مفتوحة في الوصل ، وصورته نطقه مكتوبًا هكذا : (ءَالاَنَ) . ومدة الهمز الأول هي همزة الوصل قلبت ألفًا ، وتلاقيها اللام ، وقد كانت ساكنة قبل النقل ، فهذه صورة المد اللازم الكلمي المخفف ، فيجوز المد الطويل اعتدادًا بالأصل ، وهو المقدم ، ويجوز القصر اعتدادًا بالعارض . وسلف أنه يجوز في همزة الوصل أيضًا أن تُسَهَّل بين بين ، فلا مدَّ إذًا .

2- ﴿ رِدْءًا ﴾ في القصص ، قرأه بحذف الهمز ونقل حركته إلى الدال ، فيصير النطق بدال مفتوحة منونة : ﴿ رِدًا ﴾ ، ويُبدل التنوين في الوقف ألفًا .

3- ﴿ الأولى ﴾ في النجم ، قرأه في الوصل بحذف الهمز ونقل

1- أصله : (آن) ، ثم أُدخل عليه أداة التعريف فصار : (الآن) ، ثم أدخل عليه همزة الاستفهام ، فقلبت همزة الوصل مدة ، فصار : (آلآن) ، ثم حذفت الهمزة الأصلية في : (آن) ، ونقلت حركتها إلى اللام ، فصار : (آلاَن) . والمرسوم منه في المصحف ألف ولام ونون : ﴿ الن ﴾ ، ثم تزاد همزة قبل الألف ، وهمزة بعد اللام لمن يهمز ، وألف بعد الهمز المتوسط لمن يهمز ، أو بعد اللام ، ونحن نَضْفِرُه باللام ، فيكون هكذا : ﴿ ءَآلَٰن ﴾ .

حركته إلى اللام قبله ، وجعل مكان الواو همزة ساكنة ، وسكّن تنوين ﴿ **عادًا** ﴾ ، وأدغمه في اللام . فيصير النطق بإدغام تنوين ﴿ **عادًا** ﴾ في اللام المضمومة ، وبعدها همزة ساكنة . وصورة نطقه مكتوبًا هكذا : (عَادَ لُّؤْلَى)[1] .

فإذا ابتُدئ بقوله : ﴿ **اَلأُوْلى** ﴾ جاز ثلاثة أوجه :

- (اَلأُوْلى) بهمزة وصل مفتوحة ، فلام مضمومة ، فهمزة ساكنة .
- (لُؤْلى) بلام مضمومة ، فهمزة ساكنة .
- (اَ لْأُولى) برد الكلمة إلى أصلها ، أي : بهمزة وصل مفتوحة ، فلام ساكنة ، فهمزة مضمومة ، فواو ساكنة . وهذا الوجه الأخير أوجهها .

▪ **تنبيه :**

يُذكَر استطرادًا هنا لفظ ﴿ **الاسم** ﴾ من قوله - تعالى - : ﴿ **بئس الاِسْمُ الفسوقُ بعد الإيمان** ﴾ في الحجرات . يجوز ابتداؤه بهمزة وصل مفتوحة ، وكسر اللام ، وابتداؤه بلام مكسورة بغير همزة وصل ، والأول المقدم .

1- هذا جار على لغة للعرب ، يقولون في نحوه : رأيت زيدًا لُّعْجَم ، يريدون : زيدًانِ الأعجم . وهمز الواو جار على لغة من يهمز الواو إذا انضم ما قبلها ، نحو قراءة قنبل : ﴿ **على سُؤْقه** ﴾ ، واقتصر على هذا الوجه أبو علي في الحجة 240/6 . وذكروا وجهًا آخر ، هو أن أصله من وَأَل ، فالواو من (الأولى) أصلها الهمز ، والهمز منها أصله الواو ، فلما حذفت الهمزة بالنقل رُدّت الواو إلى أصلها .

هاء الضمير

ويقال لها أيضًا : هاء الكناية ، ويراد بها : الهاء الدالة على المفرد المذكر الغائب ، والبحث في صلتها بواو أو ياء أو ترك صلتها . ولها حالان :

• أن يقع بعدها ساكن ، ولا خلاف في ترك صلتها في هذه الحال ، سواء أكان ما قبلها ساكنًا أيضًا ، نحو : ﴿ **يعلمْهُ الله** ﴾ ، ﴿ **وءاتينَهُ الإنجيل** ﴾ ، أم متحركًا ، نحو : ﴿ **لَهُ الملك ولَهُ الحمد** ﴾ .

• وأن يقع بعدها متحرك ، وهذه الحالة قسمان :

- أن يكون قبلها ساكن ، وهذا قرأه قالون بترك الصلة ، نحو : ﴿ **منْهُ ءايت** ﴾ ، ﴿ **فيهِ مهانا** ﴾ ، ﴿ **وشرَوْهُ بثمن** ﴾ ، ﴿ **وإليهِ متاب** ﴾ ، ﴿ **اجتبَيهُ وهدَيه** ﴾ .

- وأن يكون قبلها متحرك ، وهذا قرأه قالون بصلتها بواو إذا كانت مضمومة ، وبياء إذا كانت مكسورة ، نحو : ﴿ **إن ربَّهُۥ كان بهِۦ بصيرًا** ﴾ [1] .

ويستثنى من ذلك تسع كلمات :

1- ﴿ **يؤدِّهِ** ﴾ حرفان في آل عمران .

1- وهي تكون مضمومة إذا سبقتها ضمة أو فتحة نحو : ﴿ **إن كنت قلتُهُ فقد علمتَهُ** ﴾ ، أو ألف أو واو نحو : ﴿ **أحصيهُ الله ونسوهُ** ﴾ ، أو سكون ، نحو : ﴿ **فلما رأتْهُ حسبتْهُ لجة** ﴾ ، وتكون مكسورة إذا سبقتها كسرة أو ياء ، نحو : ﴿ **ءامَنَّا بِهِ وعليْهِ توكلنا** ﴾ .

2- و﴿ نؤته ﴾ حرفان في آل عمران ، وحرف في الشورى .

3 ، 4- و﴿ نُوَلِّه ﴾ و﴿ نُصْلِه ﴾ في النساء .

5- و﴿ أَرْجِه ﴾ في الأعراف والشعراء .

6- و﴿ يأته ﴾ في طه .

7- و﴿ يتَّقه ﴾ في النور .

8- و﴿ فألقه ﴾ في النمل .

9- و﴿ يرضَهُ ﴾ في الزمر [1] .

فقرأهن قالون بترك الصلة ، وله في ﴿ يأته ﴾ في طه الوجهان ، وتركها هو المقدم .

■ **تنبيه :**

يُلحَق بهاء الكناية في الحكم هاء اسم الإشارة للمفردة المؤنثة : ﴿ هذه ﴾ ، فتوصل بياء في نحو : ﴿ هذهۦ سبيلي ﴾ ، ﴿ هذهۦ بضاعتنا ﴾ ، وتحذف صلتها لالتقاء الساكنين ، نحو : ﴿ هذه النار ﴾ ، ﴿ وهذه الأنْهَر ﴾ .

1- وهذه الأفعال كما ترى معتلات الأواخر مجزومات أو مبنيات على حذف جرف العلة ، فالأصل قبل الجزم أو البناء أن قبل الهاء ساكن ، هو الألف أو الياء ، فروعي هذا الأصل على لغة من لغات العرب فيه . و لم يحذف قالون الصلة من مثيل لهن ، وهو : ﴿ يره ﴾ حرف في البلد وحرفان في الزلزلة ، وكأنه لحذف عينه وهي الهمزة ، وحذف لامه وهي الألف بالجزم ، فلم يُرَدْ أن يُجمَع عليه ثلاثة حذوف .

ياءات الإضافة

يراد بياء الإضافة : الياء الزائدة الدالة على المتكلم ، فخرج بالزائدة الأصلية ، نحو : ﴿ **يهدي** ﴾ و﴿ **أُلْقِيَ** ﴾ ، وبالدالة على المتكلم الدالة على المخاطبة ، نحو : ﴿ **اقنتي لربك واسجدي واركعي** ﴾ ، والياء علامة النصب والجر في جمع المذكر السالم ، نحو : ﴿ **مهلكي القرى** ﴾ و﴿ **عابري سبيل** ﴾ .

وتتصل ياء الإضافة بالاسم والفعل والحرف ، نحو : ﴿ **إنني هديني ربي** ﴾ . والبحث في إسكانها وفتحها .

▪ **ما بعده همز القطع المفتوح :**

فما بعده همز القطع المفتوح قرأه بالفتح ، نحو : ﴿ **إِنِّيَ أعلم** ﴾ ، ﴿ **أرهطيَ أعز** ﴾ ، ﴿ **ويسّر لِيَ أمري** ﴾ ، إلا تسع ياءات قرأهن بالإسكان :

1- ﴿ **فاذكروني أذكركم** ﴾ في البقرة .

2- ﴿ **أرني أنظر إليك** ﴾ في الأعراف .

3- ﴿ **ولا تفْتِنِّي ألا** ﴾ في التوبة .

4- ﴿ **وترحمني أكن** ﴾ في هود .

5- ﴿ **فاتبعني أهدك** ﴾ في مريم .

6 ، 7- ﴿ **أوزعني أن أشكر** ﴾ في النمل والأحقاف .

8- ﴿ **ذروني أقتل موسى** ﴾ .

9- ﴿ **ادعوني أستجب لكم** ﴾ كلاهما في غافر .

▪ **ما بعده همز القطع المكسور :**

وما بعده همز القطع المكسور قرأه بالفتح ، نحو : ﴿ **فتقبل منِّيَ إنك** ﴾ ، ﴿ **إن أجريَ إلا على الله** ﴾ ، ﴿ **وما توفيقيَ إلا بالله** ﴾ ، إلا إحدى عشرة ياء قرأها بالإسكان :

1 ، 2 ، 3- ﴿ **أنظرني إلى** ﴾ في الأعراف والحجر والقصص .

4- ﴿ **يدعونني إليه** ﴾ .

5- ﴿ **وبين إخوتي إن ربي** ﴾ كلاهما في يوسف .

6- ﴿ **يُصَدِّقْني إنِّيَ أخاف** ﴾ في القصص .

7- ﴿ **تدعونني إلى النار** ﴾ .

8- ﴿ **تدعونني إليه** ﴾ كلاهما في غافر .

9- ﴿ **إلى ربي إن لي عنده** ﴾ في فصلت ، وعنه في هذه الوجهان ، والفتح المقدم .

10- ﴿ **في ذريتي إني تبت** ﴾ في الأحقاف .

11- ﴿ **أخرتني إلى أجل** ﴾ في المنافقون .

▪ **ما بعده همز القطع المضموم :**

وما بعده همز القطع المضموم قرأه بالفتح ، نحو : ﴿ **وإنِّيَ أعيذها** ﴾ ، ﴿ **عذابِيَ أصيب به** ﴾ ، ﴿ **إنِّيَ أُشهِد الله** ﴾ ، إلا ياءين

أسكنهما : ﴿ **بعهدي أوف بعهدكم** ﴾ في البقرة ، و﴿ **ءاتوني أفرغ** ﴾ في الكهف .

- **ما بعده همز الوصل :**

وما بعده همز الوصل غير ألف اللام سبع ياءات ، أسكن ثلاثًا :

1- ﴿ **إني اصطفيتك** ﴾ في الأعراف .

2- ﴿ **أخي اشدد** ﴾ في طه .

3- ﴿ **يليتني اتخذت** ﴾ في الفرقان .

وهن محذوفات في الوصل لالتقاء الساكنين ، كما هو واضح ، ثابتات في الوقف . وفتح أربعًا :

1- ﴿ **واصطنعتك لنفسيَ اذهب** ﴾

2- ﴿ **ولا تنيا في ذكريَ اذهب** ﴾ كلاهما في طه .

3- ﴿ **إن قوميَ اتخذوا** ﴾ في الفرقان .

4- ﴿ **من بعديَ اسمه أحمد** ﴾ في الصف .

- **ما بعده الألف واللام :**

وما بعده الألف واللام قرأه بالفتح كله ، نحو : ﴿ **عهديَ الظلمين** ﴾ ، ﴿ **حسبيَ الله** ﴾ ، ﴿ **يعباديَ الذين أسرفوا** ﴾ .

- **ما بعده غير الهمز :**

وما بعده غير ما ذكر قرأه بالإسكان ، إلا سبع ياءات فتحهن :

1 ، 2- ﴿ **بيتيَ للطائفين** ﴾ في البقرة والحج .

3- ﴿ **أسلمت وجهيَ لله** ﴾ في آل عمران .

4- ﴿ **وجهت وجهيَ للذي** ﴾ .

5- ﴿ **ومماتيَ لله** ﴾ كلاهما في الأنعام .

6- ﴿ **ومالِيَ لا أعبد الذي فطرني** ﴾ في يس .

7- ﴿ **ولِيَ دين** ﴾ في الكافرون .

▪ ما قبله ألف :

واتفق القراء على فتح ما قبله ألف من الياءات ، نحو : ﴿ **هدايَ** ﴾ ، ﴿ **عصاي** ﴾ ، ﴿ **إياي** ﴾ ، وأسكن قالون : ﴿ **ومحيايْ** ﴾ في الأنعام .

▪ ياء الإضافة المدغمة :

واتفقوا على تحريك المدغم فيه منها لسبق ياء أخرى ، وذلك تسع كلمات : ﴿ **إليَّ** ﴾ و﴿ **عليَّ** ﴾ و﴿ **لدَيَّ** ﴾ و﴿ **ابنتَيَّ** ﴾ و﴿ **لوالديَّ** ﴾ و﴿ **بيديَّ** ﴾ و﴿ **بمصرخِيَّ** ﴾ و﴿ **يَبَنِيَّ** ﴾ المجموع ، قرأ كل ذلك بالفتح ، والتاسعة : ﴿ **يَبُنَيِّ** ﴾ المفرد المصغَّر ، قرأها بالكسر .

الإظهار والإدغام

الإظهار : فصل الحرف عن ملاقيه بغير سكت عليه [1] .

والإدغام : النطق بالحرفين كما ينطق الآخِر منهما مشدّدًا . فإذا كان أول الحرفين متحركًا سمي إدغامًا **كبيرًا** [2] ، نحو : ﴿ **الرحيم مّلك** ﴾ ، ﴿ **الصلحت طّوبى** ﴾ ، لمن قرأ بذلك ، وإذا كان أولهما ساكنًا سمي إدغامًا **صغيرًا** ، نحو : ﴿ **كم مّن فئة** ﴾ ، ﴿ **ألم نخلقكّم** ﴾ ، ﴿ **قد تّبين** ﴾ .

▪ **المتماثلان** :

فأما الإدغام الصغير فيجب في المتماثلين ضرورة ، في كلمة ، نحو : ﴿ **يدرككّم** ﴾ ، ﴿ **يوجههّ** ﴾ ، ﴿ **يُكْرِههُّنَّ** ﴾ ، ﴿ **عنتّم** ﴾ ، أو في كلمتين ، نحو : ﴿ **إذ ذّهب** ﴾ ، ﴿ **وقد دّخلوا** ﴾ ، ﴿ **فما ربحت تّجارتهم** ﴾ ، ﴿ **قل لّكم** ﴾ ، ﴿ **اضرب بّعصاك** ﴾ ، ﴿ **فلا يسرف فّي القتل** ﴾ ، ﴿ **إن نّشأ** ﴾ ، ﴿ **ملكًا نُّقاتل** ﴾ ، ﴿ **يعدكم مّغفرة** ﴾ .

1- من فضل الله أني صُغْتُ هذا التعريف ، ثم وجدته للإمام الداني في إرشاد المتمسكين ، قال : " هو أن تقطع الحرف الأول من الثاني قطعًا تُبينه منه من غير سكت عليه " . شرح الدرر اللوامع للمنتوري 385/1 .

2- سمي كبيرًا لإسكان المتحرك الأول له ، ففيه زيادة عمل ، ويجوز أن يكون لقلة الآخذ به . فلم يرد في السبعة عامًّا إلا عن أبي عمرو ، فهو مرتبة أخص من الصغير .

ويستثنى من ذلك أن يكون الأول حرف مد ، نحو : ﴿ **قالوا وأقبلوا** ﴾ ، ﴿ **الذي يوسوس** ﴾ ، فالحكم الإظهار ؛ لئلا يذهب المد . أما إذا سكنت الواو الأولى وانفتح ما قبلها فالإدغام ، نحو : ﴿ **ءاوَوا وَّنصروا** ﴾ ، ﴿ **اتقَوا وَّءامنوا** ﴾ . ولم يقع مثله في الياء في القرآن [1] .

ويستثنى من ذلك أيضًا هاء السكت في قوله - تعالى - : ﴿ **ما ليه هلك** ﴾ في الحاقة ، فيجوز الإظهار والإدغام ، والإظهار المقدم ، ويكون بسكتة لطيفة على هاء ﴿ **ما ليهْ** ﴾ بلا تنفس .

▪ المتجانسان :

وهما الحرفان المتفقان في المخرج [2] .

• فما أجمع عليه القراء إدغام :

1- الذال في الظاء ، وهما حرفان : ﴿ **إذ ظَّلموا** ﴾ في النساء ، و﴿ **إذ ظَّلمتم** ﴾ في الزخرف .

2- والدال في التاء ، نحو : ﴿ **قد تَّبين** ﴾ ، ﴿ **عبدتُّم** ﴾ ، ﴿ **راودتُّن** ﴾ ، ﴿ **ومهدتُّ له** ﴾ .

3- والتاء في الدال ، عكسه ، وهما حرفان : ﴿ **أثقلت دَّعوا الله** ﴾ في الأعراف ، و﴿ **أجيبت دَّعوتكما** ﴾ في يونس .

4- والتاء في الطاء ، نحو : ﴿ **فآمنت طَّائفة من بني إسراءيل**

1- ونحوه في الكلام : اخشَي يَّحيى .

2- ولا بد أن يختلفا في الصفة ؛ لأنهما إن اتفقا في المخرج والصفة كانا متماثلين .

وكفرت طَّائفة ﴾ .

5- والطاء في التاء ، عكسه ، وهو أربعة أحرف : ﴿ **بسطْتُ** ﴾ في المائدة ، و﴿ **فرطْتُم** ﴾ في يوسف ، و﴿ **أحطْتُ** ﴾ في النمل ، و﴿ **فرطْتُ** ﴾ في الزمر . ويسمونه في هذا إدغامًا ناقصًا ؛ لأنه يكون بإبقاء إطباق الطاء بلا قلقلة .

• ومما اختلف فيه القراء أدغم قالون :

6- الثاء في الذال ، في قوله - تعالى - : ﴿ **يلهث ذَّلك** ﴾ في الأعراف ، وله فيه الإظهار أيضًا ، والإدغام المقدم .

7- والباء في الميم ، وهو حرفان : ﴿ **ويعذب مَّن يشاء** ﴾ في البقرة ، و﴿ **اركب مَّعنا** ﴾ في هود ، وله في هود الإظهار أيضًا ، والإدغام المقدم .

▪ **المتقاربان :**

• وما أجمع عليه القراء من إدغام المتقاربين :

1- اللام في الراء ، وهو ثلاثة أحرف اللامُ لامُ ﴿ **بل** ﴾ : ﴿ **بل رَّفعه** ﴾ في النساء ، ﴿ **بل رَّبكم** ﴾ في الأنبياء ، ﴿ **بل رَّان** ﴾ في المطففين ، وعشرة أحرف اللامُ لامُ ﴿ **قل** ﴾ أولها في الأنعام : ﴿ **فقل رَّبكم ذو رحمة واسعة** ﴾ ، وآخرها في القصص : ﴿ **قل رَّبيَ أعلم** ﴾ .

2- والقاف في الكاف ، في قوله - تعالى - : ﴿ **ألم نخلقكُّم** ﴾ في المرسلات . ويجوز فيه الإدغام الناقص أيضًا ، بإبقاء صفة الاستعلاء في

القاف بلا قلقلة . والإدغام الكامل أرجح .

• ومما اختلفوا فيه أدغم قالون :

3- الذال في التاء في لفظي (الأخذ) و(الاتخاذ) مع التاء كيف جاء ، نحو : ﴿ **أخذتُ** ﴾ ، ﴿ **أخذتُّم** ﴾ ، ﴿ **أخذتُّها** ﴾ ، ﴿ **أخذتُّهم** ﴾ ، ﴿ **اتَّخَذتُ** ﴾ ، ﴿ **اتَّخَذتُّم** ﴾ ، ﴿ **واتَّخَذتُّموه** ﴾ .

▪ الإدغام الكبير :

وأما الإدغام الكبير فلم يقع في رواية قالون إلا في كلمتين :

1- ﴿ **ما لك لا تأمنا** ﴾ في يوسف . والأصل فيه : تأمَنُنَا ، بنونين ، أولاهما مرفوعة ، وهي لام الكلمة ، وأخراهما مفتوحة ، وهي النون من (نا) التي للمتكلمين . وقد أجمعت المصاحف على كتابتها بنون واحدة . ويجوز فيها وجهان :

- **اختلاس** ضمة النون الأولى ، ومعناه الإتيان ببعضها ، ويسمى رَوْمًا للحركة ، وإخفاءً لها ، وإشارةً إليها ، وإشمامًا أيضًا . وهذا الوجه لا يتأتّى فيه الإدغام الصحيح ، من أجل بعض الحركة في النون الأولى ، ولا يكون الإدغام إلا مع الإسكان ، وقد يُسمَّى في بعض الكتب إدغامًا ، على معنى المشابهة والقُرْب ؛ لأن الحرف الأول ضعيف الحركة ، فهو يشبه الساكن . وهذا الوجه اقتصر عليه الإمام الداني في التيسير ، وقال في جامع البيان : " وهو الذي أختاره وأقول به "[1] ، وقدمه الإمام الشاطبي في

1- جامع البيان 169ظ .

القصيدة .

- والوجه الآخر : **الإشمام** ، ومعناه الإشارة إلى ضمة الميم الأولى بضم الشفتين بعد إسكانها ، ويُدرك بالبصر ، لا بالسمع . وهذا الوجه يكون معه الإدغام الصحيح . وهذا اختيار الإمام ابن الجزري [1] .

2- ﴿ **ما مَكَّنِّي** ﴾ في الكهف ، قرأه بالإدغام ، فالنطق بنون مكسورة مشددة . وأصله : مكَنَنِي ، بنونين ، أولاهما مفتوحة ، وهي لام الكلمة ، وأخراهما مكسورة ، وهي نون الوقاية .

---

1 - النشر 304/1 .

أحكام النون الساكنة والتنوين

لهما قبل الحروف خمسة أحكام :

• **الإظهار** عند أحرف الحلق ، وهن : الهمز والهاء والعين والحاء والغين والخاء ، فالنون من كلمة نحو : ﴿ **ينْهَون عنه وينْـــعـــون عنه** ﴾ ، ﴿ **أنْعَمت** ﴾ ، ﴿ **تنْحِتون** ﴾ ، ﴿ **فسينْغِضون** ﴾ ، ﴿ **والمنْخَنقة** ﴾ ، أو من كلمتين ، نحو : ﴿ **مَنْ ءامن** ﴾ ، ﴿ **مَنْ هَاجر** ﴾ ، ﴿ **مَنْ عَمِل** ﴾ ، ﴿ **فمَنْ حَج** ﴾ ، ﴿ **مَنْ خَاف** ﴾ ، ﴿ **مِنْ غفور** ﴾ ، والتنوين لا يكون إلا من كلمتين ، نحو : ﴿ **كلٌّ ءامن** ﴾ ، ﴿ **فريقًا هدى** ﴾ ، ﴿ **حكيمٌ عَليم** ﴾ ، ﴿ **عليمٌ حَكيم** ﴾ ، ﴿ **لعفوٌّ غَفور** ﴾ ، ﴿ **عليمٌ خَبير** ﴾ .

• **الإدغام بلا غنة** عند اللام والراء ، نحو : ﴿ **من رَّحم** ﴾ ، ﴿ **فمن لَّم يجد** ﴾ ، ﴿ **غفورٌ رَّحيم** ﴾ ، ﴿ **هدًى لِّلمتقين** ﴾ .

• **الإدغام بغنة** عند هجاء لفظ : (يوم) [1] ، نحو : ﴿ **ومَن مَّعك** ﴾ ، ﴿ **مَنْ يَّشاء** ﴾ ، ﴿ **مَنْ وَّجدنا** ﴾ ، ونحو : ﴿ **حميدٌ مَّجيد** ﴾ ، ﴿ **وجوهٌ يَومئذٍ** ﴾ ، ﴿ **رحيمٌ وَدود** ﴾ . ويستثنى من هذا شيئان حكمهما الإظهار :

– أن تكون النون مع أحد هذه الأحرف في كلمة ، وذلك في القرآن الكريم أربع كلمات : ﴿ **قنوان** ﴾ في الأنعام ، و﴿ **صنوان** ﴾ حرفان في

1- وأما النون فمن التماثل ، وقد سلف .

الرعد ، و﴿ **بنيان** ﴾ سبعة أحرف ، و﴿ **الدنيا** ﴾ مائة وخمسة عشر حرفًا .

– والنون من هجاء السين في : ﴿ **يس والقرآن** ﴾ وهجاء النون في : ﴿ **ن والقلم** ﴾ . وأما : ﴿ **طسم** ﴾ فمدغم .

• **القلب** ميمًا عند الباء ، من كلمة ، نحو : ﴿ **مما تنبت الأرض** ﴾ ، أو من كلمتين ، نحو : ﴿ **من بقلها** ﴾ ، والتنوين لا يكون إلا من كلمتين ، نحو : ﴿ **سميعٌ بصير** ﴾ . والميم عند الباء تُبَيَّن غنتها – واصطلحوا على تسميته إخفاءً [1] – بيانًا أدنى قليلاً من الميم المشددة والنون المشددة ، سواء أكانت منقلبة أم كانت أصلاً ، نحو : ﴿ **إليهم بهدية** ﴾ .

• **الإخفاء** ، ومعناه : إذهاب النون وتَبْقية غنتها ، وذلك عند بقية الحروف ، وهذه أمثلتها بغير استقصاء الأنواع : ﴿ **أنصتوا** ﴾ ، ﴿ **مِن ذكر** ﴾ ، ﴿ **أزواجًا ثلثة** ﴾ ، ﴿ **ينكثون** ﴾ ، ﴿ **وإن جنحوا** ﴾ ، ﴿ **سبعًا شدادًا** ﴾ ، ﴿ **انقلَبوا** ﴾ ، ﴿ **أن سيكون** ﴾ ، ﴿ **عملاً دون** ﴾ ، ﴿ **انطلِقوا** ﴾ ، ﴿ **من زوال** ﴾ ، ﴿ **خلدًا فيها** ﴾ ، ﴿ **ينتهون** ﴾ ، ﴿ **مِن ضُرّ** ﴾ ، ﴿ **ظلاً ظليلاً** ﴾ . والنون مخفاة من هجاء السين في : ﴿ **طس تلك** ﴾ فاتحة النمل ، وهجاء العين في : ﴿ **كهيعص** ﴾ فاتحة مريم ، و﴿ **عسق** ﴾ فاتحة الشورى .

1– وانظر ما كتبت على المقدمة الجزرية في هذا .

أحكام الراء

الراء تُرقَّق وتُفخَّم . والتفخيم : امتلاء الفم بالحرف وغلظ صوته ؛ من أجل ارتفاع اللسان ، والترقيق ضده .

▪ الترقيق :

ويرقق قالون من الراء :

1- المكسورةَ ، نحو : ﴿ **ورِزقٌ كريم** ﴾ ، وللفتحة المقلّلة حكم الكسرة ، وذلك لقالون في لفظ : ﴿ **التورية** ﴾ ، كما يأتي ، إن شاء الله .

2- والساكنة بعد كسر ، نحو : ﴿ **شِرْعة** ﴾ ، إلا أن يكون بعدها حرف استعلاء متصل ، أو أن تكون الكسرة عارضة ، ويُذكر ، إن شاء الله .

- وسكون الوقف كالوصل ، نحو : ﴿ **كُفِر** ﴾ .

- والياء مدِّيَّةً أو لينةً قبلها في الوقف كالكسر ، نحو : ﴿ **خبِير** ﴾ و﴿ **ضَيْر** ﴾ .

- والألف الممالة كالياء في : ﴿ **هار** ﴾ ، ويأتي ، إن شاء الله .

- ويستوي ملاصقةُ الكسر وأن يحول بينهما حائل ساكن ، نحو الوقف على : ﴿ **السِّحْر** ﴾ و﴿ **الذِّكر** ﴾ ، إلا أن يكون الحائل حرف استعلاء ، وذلك في القرآن الكريم كلمتان : ﴿ **مصر** ﴾ في يونس ويوسف مرتين والزخرف ، و﴿ **القطر** ﴾ في سبأ ، ففيهما الوجهان ، واختار الإمام

ابن الجزري في الأولى التفخيم ، وفي الآخرة الترقيق ؛ لمجارة الوصل [1] ، وأجاز في الوقف على : ﴿ **فاسر** ﴾ في هود والحجر والدخان ، و﴿ **يَسْرِ** ﴾ في الفجر - الوجهين ، من أجل حذف الياء ، وقاسوا عليه : ﴿ **ونذر** ﴾ ، المسبوق بالواو في ستة أحرف في القمر ، ولم أجد فيه نصًّا ، وأوجب في : ﴿ **أنِ اسر** ﴾ في طه والشعراء في قراءة من وصل الهمزة - ومنهم قالون - الترقيق ؛ من أجل اكتناف كسرتين [2] .

▪ **التفخيم :**

وما وراء ما ذُكر مُفَخَّم ، وذلك :

1- المفتوحة والمضمومة ، نحو : ﴿ **رُسل رَبّنا** ﴾ .

2- والساكنة بعد فتح أو ضم ، نحو : ﴿ **فَارْتقب إنهم مُرْتقبون** ﴾ ، ونحو الوقف على : ﴿ **القمَر** ﴾ و﴿ **النذُر** ﴾ و﴿ **القَدْر** ﴾ و﴿ **اليُسْر** ﴾ و﴿ **القهار** ﴾ و﴿ **الغفور** ﴾ [3] .

3- والساكنة بعد كسر وبعدها حرف استعلاء متصل ، وذلك في : ﴿ **قرطاس** ﴾ في الأنعام ، و﴿ **إرصادًا** ﴾ في التوبة ، و﴿ **فرقة** ﴾ فيها أيضًا ،

1- النشر 106/2 . وظاهر كتب الإمام الداني الترقيق فيهما ، شرح الدرر اللوامع للمنتوري 604/2 .

2- النشر 110/2 .

3- الوقف بالرَّوْم على الراء له حكم الوصل ، فترقق المكسورة ، وتفخم المضمومة ، والإشمام كالإسكان ، وسيأتي الكلام على الروم والإشمام في فصل الوقف على أواخر الكلم ، إن شاء الله .

و﴿ **مرصادًا** ﴾ في النبأ ، و﴿ **لبالمرصاد** ﴾ في الفجر . وفي : ﴿ **فرقٍ** ﴾ في الشعراء الوجهان ، من أجل كسرِ حرف الاستعلاء ، والجمهور على الترقيق . هذا في حال الوصل ، وأما في الوقف فالتفخيم ، من أجل زوال الكسر ، ذكره الإمام الداني [1] . فإذا كان حرف الاستعلاء منفصلاً لم يُعتَدَّ به ، وذلك ثلاثة أحرف : ﴿ **ولا تصَعِر خدك** ﴾ في لقمان ، و﴿ **فاصبر صبرًا** ﴾ في المعارج ، و﴿ **أنذر قومك** ﴾ في نوح .

4- والساكنة بعد كسر عارض ، وهو كسر همزة الوصل ، نحو : ﴿ **ارجعوا** ﴾ ، ﴿ **اركبوا** ﴾ ، ولا يعتد بسبق الكسر الأصيل لهمزة الوصل ، نحو : ﴿ **الذي ارتضى** ﴾ ، ﴿ **ربِّ ارجعون** ﴾ ، ﴿ **ربِّ ارحمهما** ﴾ ، ﴿ **يَبُنَيِّ اركب** ﴾ ، وأولى ألاَّ يعتد بالعارض المنفصل ، نحو : ﴿ **أمِ ارتابوا** ﴾ ، ﴿ **إنِ ارتبتم** ﴾ ، وسلف القول في : ﴿ **أنِ اسر** ﴾ .

1- في كتاب الإبانة في الراءات واللامات لورش ، فيما نقل المنتوري في شرح الدرر اللوامع 590/2 .

الياءات الزوائد

هي الياءات المتطرفة الزوائد في التلاوة على رسم المصحف . وجملة ما حذف من الياءات في المصحف على قراءات القراء العشرة من غير المنادى ، نحو : ﴿ **يقوم** ﴾ ، ﴿ **يعباد فاتقون** ﴾ ، ﴿ **ربِّ ارجعون** ﴾ – مائة وست وثلاثون ياء [1] ، أثبت منها قالون عشرين ياءً في الوصل ، وحذفها في الوقف ، هي [2] :

1- يضاف إليها ياءان أثبتهما قنبل عن ابن كثير : ﴿ **نرتع ونلعب** ﴾ و ﴿ **من يتق ويصبر** ﴾ ، وهما فعلان مجزومان ، ولذلك لا تكادان تذكران في المرسوم ، فتلك مائة وثمان وثلاثون ، منها تسع عشرة بعدها ساكن ، أولها : ﴿ **ومن يؤتِ الحكمة** ﴾ في البقرة في قراءة يعقوب ، وآخرها : ﴿ **الجوار الكنس** ﴾ في التكوير ، وعزل منها ابن الجزري اثنتين ، هما : ﴿ **فما ءاتينِ الله** ﴾ في النمل ، و﴿ **فبشر عباد الذين** ﴾ في الزمر ؛ من أجل فتحهما في الوصل عند من أثبتهما ، فبقي سبع عشرة ، ولم يجعل معهما : ﴿ **إن يردن الرحمن** ﴾ في يس ، وحالها حالهما ، وقد تكلم على الثلاث معًا في الزوائد ، وبنقص سبعَ عشرةَ من مائةٍ وثمان وثلاثين يبقى مائةٌ وإحدى وعشرون ، وهذا هو العدد الذي ذكره في الياءات الزوائد ، وتبعه عليه كثيرون – مع أن التسع عشرة مختلف فيها – وذكرته أنا في الطبعة الأولى أخذًا من الشيخ المرصفي . والتحقيق الذي ذكرته هنا لم أجده في كتاب ، وقد استفدته من الموازنة بين ما في كتب الرسم ، وما ذكره ابن الجزري في النشر في عدة مواضع ، والله أعلم . وذكر الإمام الداني أن المختلف فيه من الياءات إحدى وستون ، أي : بحسب قرائه وطرقه .

2- جاء في التيسير والشاطبية ذكر الخلاف عن قالون في : ﴿ **التلاق** ﴾ و﴿ **التناد** ﴾ في غافر ، وقال الإمام ابن الجزري : " ولا أعلمه ورد من طريق من الطرق عن أبي نشيط ولا الحلواني " . النشر 190/2 . وأما : ﴿ **الداع إذا دعان** ﴾ فليس في التيسير ولا الشاطبية إلا الحذف فيهما . وقد جاء عن قالون من غير طريقهما الإثبات في الوصل في الكلمتين .

- في آل عمران : (1) ﴿ ومن اتبعنِ وقل ﴾ .

- وفي هود : (2) ﴿ يوم يأتِ لا تكلم نفس ﴾ .

- وفي الإسراء : (3) ﴿ لئن أخرتنِ إلى يوم القيمة ﴾ (4) ﴿ فهو المهتدِ ومن يضلل فلن تجد لهم ﴾ .

- وفي الكهف : (5) ﴿ فهو المهتدِ ومن يضلل فلن تجد له ﴾ (6)﴿ أن يهدينِ ربي ﴾ (7) ﴿ إن ترنِ أنا أقل ﴾ (8) ﴿ أن يؤتينِ خيرًا ﴾ (9) ﴿ ما كنا نبغِ فارتدا ﴾ (10) ﴿ أن تُعَلِّمَنِ مما ﴾ .

- وفي طه : (11) ﴿ ألاَّ تتبعنِ أفعصيت ﴾ .

- وفي النمل : (12) ﴿ أتمدونن بمال ﴾ (13) ﴿ فما ءاتينِ الله خير ﴾ ، وجاء عنه في هذه أيضًا في الوقف الإثبات ، وهو المقدم .

- وفي غافر : (14) ﴿ اتبعونِ أهدكم ﴾ .

- وفي الشورى : (15) ﴿ الجوارِ في البحر ﴾ .

- وفي ق : (16) ﴿ المنادِ من مكان ﴾ .

- وفي القمر : (17) ﴿ إلى الداعِ يقول الكفرون ﴾ .

- وفي الفجر : (18)﴿ إذا يسرِ هل في ذلك ﴾ (19)﴿ أكرمنِ وأما ﴾ (20) ﴿ أهانن كلا ﴾ .

■ **تنبيه :**

قال الإمام الداني في كتاب التلخيص [1] : " فإن قلت : قد حُذفت الياء في الرسم في قوله - تعالى - : ﴿ **ويحي الأرض** ﴾ ، ﴿ **وهو يحي الموتى** ﴾ وشبهه ، فهلاّ حُذفت في الوقف ولم تُرَدَّ فيه ! قيل : لم تحذف ورُدّت فيه لأن حذفها في الكتابة إنما كان لأجل كراهية الجمع بين صورتين متفقتين ، لا للاكتفاء بالكسرة التي قبلها ، وما حُذف لذلك لم يحذف في الوقف ورُدَّ على كل حال " [2] .

فالوقف على هذا بياءين ، وكذا على مثيله مما لم يأت بعده ساكن ، نحو : ﴿ **فيستحيۦ منكم والله لا يستحيۦ من الحق** ﴾ ، ﴿ **والله يحيۦ ويميت** ﴾ [3] .

1- هو التلخيص لأصول قراءة نافع ، أو التلخيص في قراءة ورش .

2- شرح الدرر اللوامع للمنتوري 713/2 .

3- وكنت في الطبعة السابقة ذكرت ما ذكره الشيخ المرصفي من الوقف على ما ليس بعده ساكن بيائين ، وعلى ما بعده ساكن بياء واحدة ، وقلت في الحاشية : " في النفس شيء من هذا ؛ لأن ترك المتقدمين ذكر نحو : ﴿ **يحي الله** ﴾ في الياءات المحذوفات للساكنين - دليل على أنهم يعدونه مما حذف لاجتماع صورتين ، فالأقرب الوقف على هذا كله بياءين " . واطلع عليه الأستاذ الفاضل المقرئ الشيخ أبو حسن محمد بوصو السنغالي - حفظه الله - فأخبرني أن رأيي هو الصواب ، وأنه رآه منصوصًا عليه في شرح المنتوري المذكور . فالحمد لله على هذا الذي كنت أراه رأيًا ، فإذا هو منصوص عليه نصًّا .

الوقف على مرسوم الخط

الوقف : قطع الصوت زمنًا يُتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة [1].

ولا يكون في وسط الكلمة ، ولا فيما اتصل رسمًا ، كما سيأتي ، إن شاء الله .

والمراد بمرسوم الخط : خط المصاحف العثمانية [2] .

والقاعدة العامة لقالون متابعة مرسوم المصحف في الوقف ، بإثبات الثابت ، وحذف المحذوف ، ووصل الموصول ، وقطع المقطوع .

▪ مسائل الخلاف :

ففي مسائل الخلاف :

1- وقف بالتاء على تاء التأنيث المرسومة بالتاء ، نحو : ﴿ **يرجون رحمت الله** ﴾ ، ﴿ **واذكروا نعمت الله عليكم** ﴾ ، ﴿ **فقد مضت سنت الأولين** ﴾ ، ﴿ **إذ قالت امرأت عمران** ﴾ ، وكل ما رسم بالتاء ، نحو : ﴿ **ذات بهجة** ﴾ و﴿ **هيهات** ﴾ و﴿ **مرضات** ﴾ و﴿ **اللّت** ﴾ و﴿ **لات حين** ﴾ و﴿ **يأبت** ﴾ .

2- ووقف على : ﴿ **وكَأَيِّن** ﴾ بالنون .

3- ووقف في : ﴿ **وَيْكَأَنّ** ﴾ في القصص على النون ، وفي :

1- أما قطع الصوت بنية ختم القراءة فيسمونه : القطع .

2- منسوبة إلى عثمان بن عفان - رضي الله عنه - إذ هو الآمر بكتابتها .

﴿ وَيْكَأَنّه ﴾ على الهاء .

4- ووقف على اللام في : ﴿ **فمال هؤلاء** ﴾ في النساء ، و﴿ **مال هذا الكتاب** ﴾ في الكهف ، و﴿ **مال هذا الرسول** ﴾ في الفرقان ، و﴿ **فمال الذين كفروا** ﴾ في المعارج [1] .

5- ووقف في : ﴿ **أيًّا ما تدعوا** ﴾ في الإسراء على : ﴿ **أيًّا** ﴾ ، وعلى : ﴿ **ما** ﴾ [2] .

6- ووقف بلا ألف في : ﴿ **أيه المؤمنون** ﴾ في النور ، و﴿ **يأيه الساحر** ﴾ في الزخرف ، و﴿ **أيه الثقلن** ﴾ في الرحمن .

7- ولم يزد شيئًا من هاء السكت فيما لم ترسم فيه . ولم يحذف شيئًا من هاء السكت مما رسمت فيه في الوصل والوقف ، نحو : ﴿ **يتسنَّه** ﴾ و﴿ **اقتده** ﴾ و﴿ **كِتَبِيَه** ﴾ و﴿ **ما هيه** ﴾ .

8- ووقف بالألف ووصل بالتنوين في : ﴿ **ثمودًا** ﴾ من : ﴿ **ألا إن ثمودًا كفروا ربهم** ﴾ في هود ، ﴿ **وثمودًا وأصحب الرسّ** ﴾ في الفرقان ، ﴿ **وثمودًا وقد تبين لكم** ﴾ في العنكبوت ، ﴿ **وثمودًا فما أبقى** ﴾ في النجم ، وفي : ﴿ **سلسبيلاً** ﴾ و﴿ **قواريرًا قواريرًا** ﴾ في الإنسان .

9- ووقف ووصل بالألف في : ﴿ **وتظنون بالله الظنونا** ﴾ ،

1- والوقف على ﴿ **ما** ﴾ منه أيضًا جائز لكل القراء ؛ لانفصاله في الرسم ، ولأنه كلمة برأسها ، ولعدم النص على خلافه عن أحد منهم . النشر 146/2 .

2- على ما حققه ابن الجزري أيضًا في ذلك . النشر 144/2-145 .

﴿ وأطعنا الرسولا ﴾ ، ﴿ فأضلونا السبيلا ﴾ في الأحزاب .

▪ مسائل الوفاق :

وفي مسائل الوفاق :

1- أثبت أحرف العلة وقفًا ، وحذفها وصلاً ، إذا وليها ساكن للتخلص من التقاء الساكنين ، نحو : ﴿ **ذاقا الشجرة** ﴾ ، ﴿ **وقالا الحمد لله** ﴾ ، ﴿ **واستبقا الباب** ﴾ ، ﴿ **القتلى الحر** ﴾ ، ﴿ **يوفَّى الصبرون** ﴾ ، ﴿ **أولوا الألباب** ﴾ ، ﴿ **نسوا الله** ﴾ ، ﴿ **تتلوا الشيطين** ﴾ ، ﴿ **أوفوا الكيل** ﴾ ، ﴿ **ولا تسقي الحرث** ﴾ ، ﴿ **يؤتِي الحكمة** ﴾ ، ﴿ **وما تغني اءلايت** ﴾ ، ﴿ **ءاتِي الرحمن** ﴾ ، ﴿ **صالوا النار** ﴾ ، ﴿ **ملاقوا الله** ﴾ ، ﴿ **مرسلوا الناقة** ﴾ ، ﴿ **كاشفوا العذاب** ﴾ ، ﴿ **حاضري المسجد** ﴾ ، ﴿ **محلي الصيد** ﴾ ، ﴿ **غير معجزي الله** ﴾ ، ﴿ **مهلكي القرى** ﴾ ، ﴿ **والمقيمي الصلوة** ﴾ .

2- وحذف الواو من أربعة أفعال مرفوعات : ﴿ **ويدع الإنسان** ﴾ في الإسراء ، ﴿ **ويمح الله البطل** ﴾ في الشورى ، ﴿ **ويدع الداع** ﴾ في القمر ، ﴿ **سندع الزبانية** ﴾ في العلق ؛ للحذف في الرسم .

3- وحذف في الوقف الياءات المحذوفة من الرسم لالتقاء الساكنين ، وهي محذوفة في الوصل لا محالة ، وهي تسع عشرة ياء ، أولها على القراءات السبع : ﴿ **وسوف يؤت الله** ﴾ في النساء ، وآخرها : ﴿ **الجوار الكُنَّس** ﴾ في التكوير .

4- ويجوز له القطع بالوقف لكل مقطوع في الرسم ، نحو : ﴿ **أن لا أقول على الله** ﴾ ، ﴿ **وإن ما نرينك** ﴾ ، ﴿ **عن ما نهوا عنه** ﴾ ، ﴿ **فمن ما ملكت أيمانكم** ﴾ ، ﴿ **أم من يكون عليهم وكيلاً** ﴾ ، ﴿ **إن ما توعدون لآت** ﴾ ، ﴿ **من كل ما سألتموه** ﴾ .

5- ولا يجوز له القطع بالوقف لكل موصول في الرسم ، نحو : ﴿ **ألاّ تعبدوا إلا الله** ﴾ ، ﴿ **إمّا أن تلقي** ﴾ ، ﴿ **وممّا رزقنهم** ﴾ ، ﴿ **أمّن يجيب المضطر** ﴾ ، ﴿ **إنّما الله إله واحد** ﴾ ، ﴿ **اعلموا أنّما الحيوة الدنيا** ﴾ ، ﴿ **كلما أوقدوا** ﴾ .

▪ **تنبيه :**

لا يجوز الوقف على شيء مما ذُكر في هذا الفصل في حال الاختيار ، إن لم يكن محل وقف ، ولكن يجوز على سبيل الاضطرار أو الاختبار .

الوقف على أواخر الكلم

سلف تعريف الوقف في الفصل السابق . والمقصود بهذا الفصل ما يوقف به ، وهو خمسة أشياء :

- **السكون** المحض ، وهو حذف الحركة ، وهو الأصل في الوقف .

■ **الروم والإشمام :**

• **والرَّوْم** ، وهو إضعاف الصوت بالحركة حتى يذهب معظم صوتها ، فتسمع لها صوتًا خفيًّا ، أو هو الإتيان ببعضها ، فيسمعها القريب المصغي ، ويكون في الضمة والكسرة [1] ، ويحذف التنوين من المنون .

• **والإشمام** ، وهو ضم الشفتين بغير صوت بعد النطق بالحرف الموقوف عليه ساكنًا إشارة إلى الضم بغير تراخ ، وهو يُرى بالعين ، ولا يُسمع بالأذن ، ولا يكون إلا في الضمة .

- فأمثلة الضم - وهو يجوز فيه الروم والإشمام - : ﴿ **نستعين** ﴾ ، ﴿ **وهم لكم عدوٌّ** ﴾ ، ﴿ **ما يشاءُ** ﴾ ، ﴿ **عذابٌ عظيمٌ** ﴾ ، ﴿ **من قبلُ ومن بعدُ** ﴾ ، ﴿ **حيثُ** ﴾ ، ﴿ **ونادوا يَمَلِكُ** ﴾ .

- وأمثلة الكسر - وهو يجوز فيه الروم وحده - : ﴿ **يومِ الدينِ** ﴾ ،

1- القراء يذكرون الضم والكسر والفتح - وهن أسماء البناء - والرفع والجر والنصب ، وهن أسماء الإعراب - مجاراةً للنحويين في فرقهم بين أسماء البناء وأسماء الإعراب ، ولا حاجة إلى هذا في مثل هذا المقام .

﴿ من ولِيٍّ ولا نصيرٍ ﴾ ، ﴿ لسميع الدعاءِ ﴾ ، ﴿ ولا إلى هؤلاءِ ﴾ ، ﴿ تكذبانِ ﴾ ، ﴿ إحدى الحسنيينِ ﴾ .

- ولا يجوز الروم والإشمام في خمسة أنواع :

1- ما كان محركًا بالفتح ، نحو : ﴿ اهدنا الصراطَ المستقيمَ ﴾ ، ﴿ لا ريبَ فيه ﴾ ، ﴿ ومنهم من كفرَ ﴾ ، ﴿ فلا عدوان عليَّ ﴾ ، ﴿ لا إله إلا هوَ ﴾ .

2- وما كان ساكنًا ، نحو : ﴿ فلا تنهرْ ﴾ ، ﴿ لَمْ يلدْ ولَمْ يولدْ ﴾ .

3- وما كان محركًا بحركة عارضة ، نحو : ﴿ وأنذرِ الناس ﴾ ، ﴿ فلينظرِ الإنسان ﴾ ، ﴿ اشتروُا الضللة ﴾ ، ومنه : ﴿ يومئذٍ ﴾ و﴿ حينئذٍ ﴾ ؛ لأن الذال ساكنة حركت بالكسر لسكون التنوين [1] .

4- وتاء التأنيث المرسومة بالهاء ، نحو : ﴿ فيه الرحمة ﴾ ، ﴿ من نعمة ﴾ ، ﴿ تلك الجنة ﴾ ، أما ما رسم بالتاء ، وكان الوقف عليه بالتاء - وهو مذهب قالون - فيجوز فيه الروم والإشمام ، نحو : ﴿ بقيّتُ الله ﴾ ، ﴿ فانظر إلى أثر رحمتِ الله ﴾ .

5- وميم الجمع إذا قرأت بصلتها ، نحو : ﴿ صراط الذين أنعمت عليهمۥ غير المغضوب عليهمۥ ولا الضالين ﴾ [2] .

1- وأجازهما بعضهم فيهما .

2- وأجاز الإمام مكي بن أبي طالب الروم والإشمام في ميم الجمع .

- وأما هاء الضمير فاختلفوا فيها ، فأجازهما فيها جمعٌ بإطلاق ، وحظرهما آخرون بإطلاق ، وفصَّل آخرون ، فأجازوهما فيما قبله سكون أو فتح أو ألف ، نحو : ﴿ فليصمْهُ ﴾ ، ﴿ لن تُخلفَهُ ﴾ ، ﴿ اجتبيه وهديه ﴾ ، وحظروهما فيما قبله كسرة أو ياء أو ضمة أو واو ، نحو : ﴿ حقَّ قدْرِه ﴾ ، ﴿ فيه ﴾ ، ﴿ بوالديْهِ ﴾ ، ﴿ يعْلَمُهُ ﴾ ، ﴿ خذُوهُ ﴾ ، ﴿ رأَوْهُ ﴾ ، وهو ما رجحه ابن الجزري [1] .

▪ **الحذف :**

• **والحذف** في أربعة مواضع :

1- التنوين من المرفوع والمنصوب ، نحو : ﴿ **وإنه لقرءانٌ كريمٌ في كتبٍ مكنونٍ** ﴾ .

2- وصلة هاء الضمير من واو أو ياء ، نحو : ﴿ **إن ربهۥ كان بهۦ بصيرًا** ﴾ .

3- وصلة ميم الجمع إذا قرأت بصلتها ، نحو : ﴿ **عليكمۥ أنفسكمۥ لا يضركمۥ من ضل إذا اهتديتمۥ إلى الله مرجعكمۥ جميعًا** ﴾ .

4- والياءات الزوائد فيما أثبت منها قالون في الوصل ، نحو : ﴿ **أكرمنۦ** ﴾ و﴿ **أهاننۦ** ﴾ .

1- النشر 124/2 ، والإمام الداني ممن يرجح الإشمام والروم في هاء الضمير بإطلاق ، كما يدل عليه سكوته عن استثنائها في التيسير 59 ، وتصريحه بذلك في جامع البيان 111و .

▪ الإبدال :

• **والإبدال** في شيئين :

1- التنوين في الاسم المنصوب ، سواء أرسمت الألف أم لم ترسم ، نحو : ﴿ **غفورًا رَّحيمًا** ﴾ ، ﴿ **دعاءً ونداءً** ﴾ ، ومن ذلك الاسم المقصور ، نحو : ﴿ **عليهم عمًى** ﴾ ، ﴿ **من عسل مصفًّى** ﴾ ، ﴿ **أو كانوا غُزًّى** ﴾ [1] ، والنون من لفظ : ﴿ **إذًا** ﴾ ، نحو : ﴿ **إذًا لابتغوا** ﴾ ، ونون التوكيد الخفيفة في : ﴿ **وليكونًا** ﴾ في يوسف ، و﴿ **لنسفعًا** ﴾ في العلق - يبدل التنوين أو النون في كل ذلك ألفًا في الوقف .

2- وتاء التأنيث في الاسم المفرد المرسومة هاءً ، نحو : ﴿ **بالحكمة والموعظة الحسنة** ﴾ ، تبدل هاءً في الوقف .

1- على الاختلا[illegible] بين النحويين [illegible]وف عليه : ألف البدل أم ألف الأصل ؟



مسائل متفرقة

▪ الإمالة والتقليل :

الإمالة : تقريب الألف من الياء بغير قلب خالص ، **والتقليل** : النطق بالألف بحالة بين الفتح والإمالة ، وهذا معنى تسميتهم التقليل : بين اللفظين .

وما جاء عن قالون من ذلك :

1- ﴿ **هار** ﴾ في التوبة ، قرأه بالإمالة في الوصل والوقف [1] .

2- ﴿ **التورية** ﴾ ، له فيه وجهان : الفتح والتقليل [2] .

3- هجاء الهاء والياء من : ﴿ **كهيعص** ﴾ فاتحة مريم بالتقليل [3] .

▪ ميم الجمع :

المراد بها الميم الدالة على جماعة المذكَّرين ، ويكون قبلها كاف مضمومة ، نحو : ﴿ **عليكُم أنفسكُم** ﴾ ، أو تاء مضمومة ، نحو : ﴿ **إن أنتُم ضربتُم** ﴾ ، أو همزة مضمومة في موضع واحد : ﴿ **هاؤم اقرءوا** ﴾ في الحاقة ، أو هاء مكسورة إذا كان قبلها كسرة أو ياء ، نحو : ﴿ **عليْهِم صلوت من ربِّهِم** ﴾ ، ﴿ **يتلوا عليْهِم ءايته ويزكيهِم** ﴾ ، ومضمومة في غير ذلك ، نحو : ﴿ **وما منعَهُم أن تقبل منْهُم نفقتُهُم** ﴾ ، ﴿ **واجتبينَهُم**

1- واختُلف فيه عن قالون ، وليس في التيسير والشاطبية إلا الإمالة .

2- الوجهان في التيسير والشاطبية ، وذكر التقليل خروج عن طريق التيسير .

3- والفتح ليس في التيسير - وهو خروج عن طريقه - ولا في الشاطبية .

وهدينَهُم ﴾ ، ﴿ كالوهُم أو وزنوهُم ﴾ ، ومن هذا الباب الضمير المنفصل : ﴿ هم ﴾ .

فإذا وقع بعد الميم محرَّكٌ جاز لقالون في هذه الميم في الوصل وجهان : إسكانها ، وصلتها بواو .

وإذا وقع بعدها ساكن - أي مع همزة الوصل - ضُمَّت فحسب للتخلص من التقاء الساكنين ، نحو : ﴿ كتب عليهمُ القتال ﴾ ، ﴿ حُرِّمت عليكمُ الميتة ﴾ ، ﴿ وأنتمُ الأعلون ﴾ ، ﴿ هاؤمُ اقرءوا ﴾ ، ﴿ همُ المفلحون ﴾ .

▪ ضم أول الساكنين :

إذا التقى ساكنان من كلمتين ، وآخرهما في فعل أوله همزة وصل تضم في الابتداء ؛ لأن ثالث حرف في الفعل مضموم ضمًّا لازمًا [1] - ضم قالون الساكن الأول ، وهو أحرف ستة مجموعة في قول بعضهم : (نلت ودًّا) :

1- فالنون من ﴿ أن ﴾ أحد عشر حرفًا : ﴿ أنُ اقتلوا أنفسكم ﴾ في النساء ، ﴿ وأنُ احكم بينهم ﴾ في المائدة ، و﴿ أنُ اعبدوا الله ﴾ في المائدة والنحل والمؤمنون والنمل ونوح ، و﴿ أنُ اشكر ﴾ موضعان في

1- احتراز من الضم غير اللازم ، وهو ضم عين الكلمة مع واو الجماعة ؛ من أجل حذف لامها المعتل ، وهو في الأصل غير مضموم ، نحو : ﴿ أنِ امشُوا ﴾ . فحذفت لام (مشى يمشي) - وهي الياء - لما أُسند الفعل إلى واو الجماعة ، فضُمَّت العين - وهي الشين - لمناسبة الواو ، فهو ضم طارئ ؛ لأن عين الفعل مكسورة في الأصل ، كما رأيت .

لقمان ، و﴿ **أنُ اعبدوني** ﴾ في يس ، و﴿ **أنُ اغدوا** ﴾ في القلم . والنون من ﴿ **فمنُ اضطر** ﴾ أربعة أحرف : في البقرة والمائدة والأنعام والنحل . والنون من ﴿ **لكن** ﴾ حرف واحد : ﴿ **ولكنُ انظر** ﴾ في الأعراف .

2- واللام من ﴿ **قل** ﴾ خمسة أحرف : ﴿ **قلُ ادعوا شركاءكم** ﴾ في الأعراف ، و﴿ **قلُ انظروا** ﴾ في يونس ، و﴿ **قلُ ادعوا الذين زعمتم** ﴾ في الإسراء وسبأ ، و﴿ **قلُ ادعوا الله** ﴾ في الإسراء .

3- والتاء حرف واحد : ﴿ **قالتُ اخرج** ﴾ في يوسف .

4- والواو من ﴿ **أو** ﴾ ثلاثة أحرف : ﴿ **أوُ اخرجوا من دياركم** ﴾ في النساء ، ﴿ **أوُ ادعوا الرحمن** ﴾ في الإسراء ، ﴿ **أوُ انقص منه قليلاً** ﴾ في المزمل .

5- والدال من ﴿ **لقد** ﴾ ثلاثة أحرف : ﴿ **ولقدُ استهزئ** ﴾ في الأنعام والرعد والأنبياء .

6- والتنوين اثنا عشر حرفًا : ﴿ **فتيلاً انظر** ﴾ في النساء ، ﴿ **بأسَ بعضٍ انظر** ﴾ ، ﴿ **وغير متشابهٍ انظروا** ﴾ في الأنعام ، ﴿ **برحمةٍ ادخلوا** ﴾ في الأعراف ، ﴿ **مبينٍ اقتلوا** ﴾ في يوسف ، ﴿ **خبيثةٍ اجتثت** ﴾ في إبراهيم ، ﴿ **وعيونٍ ادخلوها** ﴾ في الحجر ، ﴿ **محظورًا انظر** ﴾ ، في الإسراء ، ﴿ **مسحورًا انظر** ﴾ في الإسراء والفرقان ، ﴿ **وعذابٍ اركض** ﴾ في ص ، ﴿ **منيبٍ ادخلوها** ﴾ في ق .

▪ لفظ (أنا) :

اتفق القراء على إثبات ألف لفظ ﴿ أنا ﴾ في الوقف . وقرأه قالون في الوصل :

- بإثبات الألف إذا وقع بعده همز القطع المضموم أو المفتوح ، فالمضموم حرفان : ﴿ **أنا أحيۦ** ﴾ في البقرة ، و﴿ **أنا أنبئكم** ﴾ في يوسف ، والمفتوح عشرة أحرف : ﴿ **وأنا أول المسلمين** ﴾ في الأنعام ، ﴿ **وأنا أول المؤمنين** ﴾ في الأعراف ، ﴿ **أنا أخوك** ﴾ في يوسف ، ﴿ **أنا أكثر** ﴾ ، ﴿ **أنا أقل** ﴾ في الكهف ، ﴿ **أنا ءاتيك** ﴾ حرفان في النمل ، ﴿ **وأنا أدعوكم** ﴾ في غافر ، ﴿ **فأنا أول العبدين** ﴾ في الزخرف ، ﴿ **وأنا أعلم** ﴾ في الممتحنة .

- وبالوجهين : إثبات الألف أو حذفها ، إذا وقع بعده همز القطع المكسور ، وهو ثلاثة أحرف : ﴿ **إن أنا إلا نذير وبشير** ﴾ في الأعراف ، ﴿ **إن أنا إلا نذير مبين** ﴾ في الشعراء ، ﴿ **وما أنا إلا نذير مبين** ﴾ في الأحقاف .

- ولا بد من حذفها إذا وقع بعدها همز الوصل ، وهو سبعة أحرف : ﴿ **وأنا التواب الرحيم** ﴾ في البقرة ، ﴿ **أنا الغفور الرحيم** ﴾ ، ﴿ **أنا النذير المبين** ﴾ في الحجر ، ﴿ **وأنا اخترتك** ﴾ ، ﴿ **إنني أنا الله** ﴾ في طه ، ﴿ **إنه أنا الله** ﴾ في النمل ، ﴿ **إني أنا الله** ﴾ في الشعراء .

- واتفقوا على حذفها إذا وقع بعدها غير الهمز ، وهو سبعة وأربعون

حرفًا ، أولها : ﴿ **وأنا معكم من الشهدين** ﴾ في آل عمران ، وآخرها : ﴿ **ولا أنا عابد ما عبدتم** ﴾ في الكافرون .

ومما وقع فيه لفظ ﴿ أنا ﴾ قوله - تعالى - : ﴿ **لكنّا هو الله ربي** ﴾ في الكهف ، أصله : لكنْ أنا ، فحذفت الهمزة ، وأدغمت النون في النون . وحكمه حكم نظائره ، وهو الحذف في الوصل ، والإثبات في الوقف .

▪ (نِعمّا) وأخواته :

قرأ قالون أحرفًا في خمسة ألفاظ بوجهين : اختلاس الحركة [1] ، والإسكان [2] ، وهن :

1- العين في : ﴿ **نعمّا هي** ﴾ في البقرة .

2- و﴿ **نعمّا يعظكم به** ﴾ في النساء ، وحركتها الكسر .

3- والعين في : ﴿ **لا تَعدُّوا في السبت** ﴾ في النساء .

4- والهاء في : ﴿ **أمن لا يَهدِّي** ﴾ في يونس .

1- سلف في الكلام على : ﴿ **تأمنا** ﴾ من فصل الإظهار والإدغام تعريف الاختلاس ، وأن معناه الإتيان ببعض الحركة ، وأنه يسمى إخفاءً أيضًا .

2- ليس في الشاطبية إلا الاختلاس ، وعبر عنه بالإخفاء ، والوجهان في التيسير ، وقال في جامع البيان 126و : " والإسكان آثر ، والإخفاء أقيس " . ومعنى آثر أقوى في الأثر ، أي النقل ، قال ابن الجزري : " والوجهان صحيحان ، غير أن النص عنهم بالإسكان ، ولا يعرف الاختلاس إلا من طريق المغاربة ومن تبعهم " . النشر 236/2 . ويجوز أن يكون معنى آثر أنه أرجح عنده ، من الإيثار . ومعنى أقيس أنه أقوى قياسًا في العربية ؛ لأن أكثر النحويين لا يجيز التقاء ساكنين في غير مواضع مستثناة .

5- والخاء في : ﴿ يَخصِّمون ﴾ في يس ، وحركة الثلاثة الفتح .

والإسكان يلتقي به ساكنان ، وطريقته تُحكمها المشافهة .

■ **لفظ (سيء) :**

وقرأ قالون لفظ : ﴿ **سيء** ﴾ من قوله - تعالى - : ﴿ **ولما جاءت رسلنا لوطًا سيء بهم** ﴾ في هود ، وقوله : ﴿ **ولما أن جاءت رسلنا لوطًا سيء بهم** ﴾ في العنكبوت ، وقوله : ﴿ **فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا** ﴾ في الملك - بإشمام كسرة السين الضم .

وطريقته على ما شرح الإمام الداني : " أن يُنْحَى بكسرة أوائلها نحو الضمة يسيرًا ، دلالة على أن الضم الخالص أصلُها قبل أن تُعَلّ [1] ، كما يُنْحَى بفتحة الحرف الممال نحو الكسرة قليلاً إذا أريد ذلك " [2] .

وقال في إيجاز البيان [3] : " وإذا نُحِيَ بالكسرة نحو الضمة في ذلك أُتْبِعَت الياء الساكنة ذلك ، فنُحِيَ بها نحو الواو ، كما يتبع الألف من : ﴿ **هار** ﴾ عند الإمالة فتحةَ الهاء ، فيُنْحَى بها نحو الياء ... واعلم أن حركة الحرف المشم ضمًّا عند أهل التحقيق والتحصيل من النحويين حركة بين حركتين ، بين الضمة والكسرة ، جيء بها كذلك لِيُدَلّ على الأصل من

1- أصل ﴿ **سيء** ﴾ و﴿ **قيل** ﴾ ونحوهما وزن (فُعِل) نحو (كُتِب) ، فلما كان أوسطه الواو استُثقلت الكسرة مع الواو فقلبت ياءً ، وقلبت الضمة قبلها كسرة لتناسبها ، فأرادوا الدلالة على ذاك الأصل بالإشمام .

2- جامع البيان 112و ، ونحوه في التحديد 99 .

3- إيجاز البيان عن أصول قراءة ورش عن نافع بالعلل .

الحركتين . حركةِ الياء التي كانت مضمومة ، وحركةِ العين التي كانت مكسورة . وكذا عندهم الفتحة الممالة حركة بين حركتين ، بين الفتحة والكسرة . وكذا الألف الممالة حرف بين حرفين ، بين الألف والياء ، والعبارة عن ذلك بالإشمام عبارة صحيحة " [1] .

ومن هذا تعرف أن إشمام الكسر الضمَّ في هذا ونحوه تحريك الحرف الأول بحركة مخلوطة من كسرة وضمة ، ولا تَقَدُّم لإحداهما على الأخرى ، وأن الياء بعدها تكون أيضًا ممزوجة بالواو ، ولا تكون ياء محضة . وهذا مخالف لما درج عليه متأخرو المتأخرين من قولهم : " جزء الضمة مقدم ، وهو الأقل ، ويليه جزء الكسرة ، وهو الأكثر ، ومن ثم تمحّضت الياء " [2] .

1- شرح الدرر اللوامع للمنتوري 790/2 .

2- الإضاءة 63 ، ونسبه إلى الجعبري ، ونحوه في إرشاد المريد 148 ، وهو قبل ذلك في النجوم الطوالع 193 ، ثم في غيث النفع 83 . ونقل المنتوري عن شيخه القَيْجاطي أن ذلك خلاف بين النحويين ، وأن إشمام الياء الواو مذهب سيبويه والفراء ، وأن الياء المحضة بعد إشمام الحرف الأول مذهب الأخفش وقوّاه أبو علي . ولم أجد هذا الخلاف منسوبًا في كتبي . وما قاله الإمام الداني هو الصواب الذي عليه النحويون ، قال ابن جني : " وأما الكسرة المشوبة بالضمة فنحو : قيل وبيع وغيض وسيق ، وكما أن الحركة قبل هذه الياء مشوبة بالضمة فالياء بعدها مشوبة بروائح الواو ، على ما تقدم في الألف " . سر الصناعة 52/1-53 . وقال الرضي : " وحقيقة هذا الإشمام أن تنحو بكسرة فاء الفعل نحو الضمة ، فتميل الياء الساكنة بعدها نحو الواو قليلاً ؛ إذ هي تابعة لحركة ما قبلها ، هذا هو مراد القراء والنحاة بالإشمام في هذا الموضع ... وقال بعضهم : هو أن تأتي بضمة خالصة بعدها ياء ساكنة ، وهذا أيضًا غير مشهور عندهم ؛ لأن الإشمام عندهم ههنا حركة بين حركتي الضم والكسر ، بعدها حرف بين الواو والياء " . شرح الرضي على الكافية 131/4 . وقال ابن أبي الربيع : " والإشمام هنا=

- **هاء (هو) و(هي) :**

قرأ قالون هاء ﴿ هو ﴾ و﴿ هي ﴾ بالإسكان إذا سبقهما واو أو فاء أو لام أو ﴿ ثم ﴾ ، نحو : ﴿ **فَهْوَ يُخلفه وَهْوَ خير الرزقين** ﴾ ، ﴿ **وَهْيَ ظالمة فَهْيَ خاوية** ﴾ ، ﴿ **إن هذا لَهْو حق اليقين** ﴾ ، ﴿ **وإن اءلاخرة لَهْي الحيوان** ﴾ وهو موضع واحد ، و﴿ ثم ﴾ في موضع واحد : ﴿ **ثُمَّ هْوَ يوم القيمة من المحضرين** ﴾ [1] في القصص .

- إنما هو أن تنطق بحركة بين الكسرة والضمة فتصير المدة التي بعد حركة الفاء بين الياء والواو ، ووقفت على نحوٍ من هذا لابن جني " . البسيط في شرح الجمل 958/2 .

1- وإن ابتدأت بـــ ﴿ هو ﴾ في هذا الموضع ابتدأت به مضمومًا ، ولا يمكنك غير هذا .

الوقف على نحو ﴿ الصلوة ﴾

▪ تاريخ المسألة :

ذكر أبو عبد الله الخرَّاز الشَّرِيشي (-718) في شرحه للدرر اللوامع ، المسمى : (القصد النافع ، لبغية الناشئ والبارع) - وهو أول شرح لهذا النظم - أنه يوقف بالإشباع ليس غير على ﴿ الَّئِ ﴾ (= **اللائي**) لورش بتسهيل الهمز بين بين في الوصل ، وبالياء ساكنةً في الوقف ؛ من أجل قول الإمام الداني في (المفردات) [1] : " ويجوز تمكين مد الألف قبلها وقصرها ، والتمكين أقيس ، أعني في الوصل ، وأما في الوقف فلا بد من تمكينها من أجل الساكنين " ، وقوله في (التلخيص) [2] : " فإذا وَقف وقف بياء ساكنة ، وطوّل تمكين الألف قبلها من أجل الساكنين " [3] .

وقال أيضًا في (رواية ورش من طريق المصريين) : " وإذا وقف جعلها ياءً ساكنة ، ومكّن مد الألف قبلها " [4] .

وألْحَقَ الخراز بهذا نحو : ﴿ **الصلوة** ﴾ و﴿ **الحيوة** ﴾ مما أبدلت فيه التاء هاء في الوقف ، من أجل أن الهاء لا تكون إلا في الوقف ، فيصدق

1- هو مفردات القراء السبعة ، فيما يبدو . غاية النهاية 505/1 ، ومقدمة تحقيق الْمُكْتَفَى 42 .

2- هو التلخيص لأصول ورش . فهرسة تصانيف الداني 29 ، في أول نشرة د.غانم قدوري من كتاب التحديد للداني .

3- وهذا النص في شرح الدرر اللوامع للمنتوري 781/2 ، عن التلخيص للداني .

4- شرح الدرر اللوامع للمنتوري 781/2 .

عليها أن سكونها لازم .

ثم أورد على هذا أن الياء والهاء عارضتان ؛ إذ لم تكونا إلا في الوقف ، فيجري عليهما ما يجري على ما سُكِّن في الوقف [1] .

أقول : وكأن هذا من قول الإمام الشاطبي في آخر الإدغام الكبير :

وقبل (يئسن) الياء في (اللاء) عارض

سكونًا أوَ اصلاً ، فهو يُظْهِرُ مُسْهِلا [2]

فأشار إلى أن الياء عارضة ، وأن سكونها عارض ، وهذه علة من أظهر .

ونقل هذا عن الخراز ابن المجراد (-778) في شرحه للدرر المسمى : (إيضاح الأسرار والبدائع ، وتقريب الغُرر والمنافع ، في شرح الدرر اللوامع) [3] ، ولم يقبل ما أورده الخراز على هذا القول أخيرًا ؛ لمخالفته ما نُقل عن الإمام الداني ، وأنه لا فرق بين الحالتين .

ولم يُعرِّج الْمِنْتوري (-834) في شرحه على الدرر على مسألة إلحاق نحو ﴿ **الصلوة** ﴾ و﴿ **الحيوة** ﴾ [4] بـ ﴿ **الَّئ** ﴾ (= **اللائي**) ، مع أن شرح الخراز عمدته .

وأخذ بهذا الرأي والقياس السِّمْلالي (-900) في شرحه على الدرر

1- القصد النافع 137ظ ، نسخة مكتبة الأوقاف بطرابلس برقم 69 ، وهي ضمن كتب مركز جهاد الليبيين ، وهي فيه باسم شرح الدرر اللوامع ، وبغير ذكر المؤلف .

2- البيت 131 ، وأصله في التيسير .

3- إيضاح البدائع 176و ، نسخة جامعة قاريونس برقم 1887 .

4- شرح الدرر اللوامع للمنتوري 186/1 و781/2 .

المسمى : (تحصيل المنافع ، على الدرر اللوامع) [1] .

وهو في الشرح المسمى : (إرشاد القارئ والسامع ، لكتاب الدرر اللوامع) ، لأحمد بن الطالب محمود بن عمر [2] .

وفي (غيث النفع) للصفاقسي (-1118) [3] .

وفي شرح الشيخ المارغني (-1349) على الدرر المسمى : (النجوم الطوالع ، على الدرر اللوامع) [4] .

▪ المد في (اللائي) :

هذا ، وقال الإمام الداني في (التيسير) في الكلام على ﴿ الَّئِ ﴾ (= **اللائي**) : " ومن همز ومن لم يهمز أشبع التمكين للألف في الحالين ، إلا ورشًا فإن المد والقصر جائزان في مذهبه لما ذكرناه في باب الهمزتين " [5] .

ذلك أن قالون قرأ بالهمز بلا ياء ، فيمد للهمز المتصل المحقق ، والبزي وأبا عمرو بياء ساكنة في الحالين ، فيمدان للسكون اللازم ، والباقين غير ورش بالهمز والياء بعده ، فمدهم كقالون ، وأما ورش فخفف الهمز في الوصل مكسورًا ، ووقف بالياء ، فيجري على قراءته في الوصل ما يجري

1- تحصيل المنافع 75ظ ، نسخة جامعة قاريونس برقم 1619 .

2- إرشاد القارئ والسامع 30 .

3- غيث النفع 324 .

4- النجوم الطوالع 52 .

5- التيسير 178 .

على الهمز المغيَّر ، من جواز الوجهين ، وهو ما عناه بقوله : " لما ذكرناه في باب الهمزتين " . ويأتي الكلام على وقفه .

وقال نحو هذا في (جامع البيان) - وهو أوسع كتبه في السبع - : " ومن حقق الهمزة من أئمة القراءة ، سواء أثبت الياء بعدها أو حذفها ، ومن أبدلها منهم ياءً ساكنة - زاد في تمكين مد الألف قبلها بيانًا للهمزة في مذهب من حققها ، وليتميز الساكنان أحدهما من الآخر في مذهب من أبدلها ، فأما من جعلها بين بين فزيادة التمكين للألف والقصر جائزان في مذهبه لما بيناه في باب الهمزتين " [1] . فهذا نص في أنه في حال الإبدال ياءً ساكنة يُمَكِّن المد ، ولم يفرُق بين وصل ووقف .

وقال مكي نحو ما قاله الداني [2] .

وفسر الداني في كتاب (التمهيد) [3] علة إبدال ورش الهمز ياء في الوقف ، قال : " فإن قيل : لِمَ أبدلها في الوقف ياءً محضة ساكنة ، ولَمْ يجعلها بين بين كالوصل ؟ قيل : من قِبَل أن همزة بين بين لا يُبتدأ بها ، كما لا يبتدأ بالساكن ؛ من حيث كانت في حَيِّزه ومنْزلته ، كذلك لم يوقف عليها هي ، كما لم يوقف على المتحرك ؛ من حيث كانت في حَيِّزه ومنْزلته ... فلما امتنعت من أن تجعل بين بين في الوقف على ما هي عليه في الوصل لما بيّناه ، ولم يكن بد من إرادة التسهيل ؛ إذ لم يكن في الوصل لعلة أوجبته

1- جامع البيان 209و ، نسخة نورعثمانية برقم 62 .

2- التبصرة 297 .

3- هو التمهيد في اختلاف أصحاب نافع بالعلل .

فيه ، بل لإرادة التخفيف لا غير ، فالوقف والوصل فيه سواء - لزم إبدال الهمزة حرفًا خالصًا ، فأبدلت بالحرف الذي منه حركتها ؛ إذ لم يبق من أوجه التسهيل غيره " [1] .

وتلخيص هذا أن ورشًا يسهل همز ﴿ **الَّئِ** ﴾ (= **اللائي**) بين بين للتخفيف المحض ، لا للقائه في الوصل ما يدعو إلى التخفيف ، فإذا وقف لم يُمْكِنِ الوقفُ بهمز مسهل بين بين ؛ لأنه لا يبتدأ به ؛ لمشابهته الساكن ، ولا يوقف عليه ؛ لمشابهته المتحرك ، وكان لا بد من تخفيفه لما ذُكر ، فأُبدل ياءً ؛ لأنها الحرف المجانس لحركته .

أقول : فإذا وقف هكذا تحولت الكلمة إلى صيغة من يقرؤها بالياء الساكنة في الحالين ، فأشبه سكونها السكون اللازم ، لا لأن سكون الياء لا وجود له في الوصل ؛ لأن الياء لا وجود لها فيه ، فصح أن يقال : إن سكونها لازم ! فإنهم إنما يعنون بالسكون اللازم ما يكون في الوصل والوقف حقًّا ، وهذا لا وجود له في الوصل .

▪ قياس نحو (الصلوة) عليه :

وقياس نحو : ﴿ **الصلوة** ﴾ عليه نظر عقلي وقياس ، لا مدخل له في القراءة ؛ إذ النص في ذلك معدوم ، ولو وجد هذا النص لكان مشتهرًا ؛ لأنه جارٍ في القراءات كلها ، ولَمَا خلا منه مثل (النشر) لابن الجزري .

وأيضًا فإن من شأن تاء تأنيث الأسماء أن تُبدل هاء في الوقف ،

1- شرح الدرر اللوامع للمنتوري 2/785 عن التمهيد للداني .

فإبدالها طريقة معروفة مسلوكة ، بل هو الأكثر والأشهر من الوقف بالتاء ، وقد علم أن الوقف موضع تغيير ، وأما ﴿ **الَّئِ** ﴾ (= **اللائي**) فلفظ خاص وُقف عليه بطريقة خاصة .

وظني أن هذه المسألة من أدواء شروح الدرر التي لا تبرأ منها ، وأن مبدأه من شرح الخراز أول شروحها ؛ إذ ألفه في حياة ناظمها . والله أعلم .

القول في المدّ للهمز المُسْقَط [1]

■ **شرح المسألة :**

إذا التقت همزتان مفتوحتان من كلمتين ، نحو : ﴿ **السفها أموالَكم** ﴾ و﴿ **جا أمرنا** ﴾ و﴿ **شا أنشره** ﴾ - فقالون يسقط الأولى منهما . وذلك في السبعة أيضًا قراءة أبي عمرو ، ورواية البزي عن ابن كثير ، ويزيد أبو عمرو الإسقاط في كل همزتين متفقتين التقتا من كلمتين ، نحو : ﴿ **هؤلا إن كنتم** ﴾ و﴿ **أوليا أولئك** ﴾ .

ويجوز على ذلك في المتصل وجهان : المد والقصر . وذلك مبني على الاعتداد بالعارض - وهو الإسقاط - أو ترك الاعتداد به ، أو قل : على النظر إلى الأصل أو النظر إلى اللفظ .

ورجح المد جماعة من الأئمة في هذا وفي كل همز مُغَيَّر ، نحو : ﴿ **هؤلاء إن كنتم** ﴾ ، منهم مكي [2] ، والداني [3] ، وابن شُريح [4] ، وأبو العزّ القَلانِسي [5] ، والشاطبي [6] ، وابن

1- هذه الكلمة مناقشة لبحث كتبه أخونا الأستاذ الفاضل الشيخ عبد الله بوزقية ، حفظه الله !

2- التبصرة 77 .

3- التيسير 33 .

4- الكافي 19 .

5- النشر 354/1 .

6- الشاطبية البيت 208 .

بـــري [1] ، والجعبري [2] .

▪ تفصيل ابن الجزري :

وفصَّل ابن الجزري ، فرجح المد في المغيَّر بالتسهيل ؛ لأن للهمز أثرًا باقيًا ، ورجح القصر في الْمُسْقَط ؛ لأنه لا أثر له . وقوّى هذا المذهب بما حكاه أبو بكر الداجُوني عن أحمد بن جبير عن أصحابه عن نافع أنه قال في نحو : ﴿ **السما أن تقع** ﴾ : " يهمزون ولا يطوّلون السماء ولا يهمزونها " . وقوّاه أيضًا بترجيح المد لأبي جعفر في قراءته : ﴿ **إسراءيل** ﴾ بالتسهيل ، ومنع المد في نحو : ﴿ **شركاي** ﴾ محذوف الهمز عن البَزِّي [3] .

وأبو بكر الداجُوني هو محمد بن أحمد بن عمر ، منسوب إلى داجُون ، وهي قرية بفلسطين ، قال الداني : " إمام مشهور ثقة مأمون حافظ ضابط " ، توفي سنة 324 [4] .

وأحمد بن جبير هو أبو جعفر الكوفي ، أخذ عن بعض أصحاب نافع ، قال الداني : " إمام جليل ثقة ضابط " ، توفي سنة 258 [5] . وكلاهما له كتاب في القراءات [6] .

1- النجوم الطوالع 51 .

2- النشر 354/1 ، وتنبيه الغافلين 116 .

3- النشر 355/1 ، وانظر 303/2 .

4- معرفة القراء 268/1 ، وغاية النهاية 77/2 .

5- معرفة القراء 207/1 ، وغاية النهاية 42/1 .

6- وانظر مع ما سبق النشر 34/1 .

فنقل ابن الجزري عن كتاب الداجوني أو بواسطة ، ونقل الداجوني عن ابن جبير كذلك ، فلا يقال : لم نر ابن جبير في طرق ابن الجزري ، فهذا النقل بمعزل عن طرق القراءات .

▪ تقوية رأي ابن الجزري :

ويمكن أن يُزاد في تقوية مذهب ابن الجزري أن المد إنما كان لصعوبة الهمز وخفائه في مسألة الهمز ، ولالتقاء الساكنين في مسألة السكون ، فإذا سقط الهمز زال الغرض الذي من أجله كان المد ، ولذلك قال حمزة : " إذا مددت الحرف فالمد يجزئ عن السكت قبل الهمز " [1] ؛ لأن السكت والمد كليهما لبيان الهمز .

وقد أخذ بقول ابن الجزري أكثر المتأخرين ، كصاحب الإتحاف [2] ، والصفاقسي [3] ، والمتولي [4] ، وحسن خلف الحسيني [5] ، والمارغني [6] ، والضباع [7] ، والقاضي [8] ، وغيرهم .

1- السبعة 135 ، والنشر 422/1 .

2- إتحاف فضلاء البشر 164/1 .

3- غيث النفع 188 ، وتنبيه الغافلين 116 .

4- مختصر بلوغ الأمنية 73 .

5- مختصر بلوغ الأمنية 73 .

6- النجوم الطوالع 51 .

7- إرشاد المريد 63 .

8- الوافي 94 .

▪ خلاف الأوجه :

ولا يفيد في ترجيح وجه المد أن يقال : هذا ما أخذناه عن شيوخنا ؛ لأن الخلاف في هذا خلاف أوجه ، لا خلاف قراءات أو روايات أو طرق ، وخلاف الأوجه إنما يجيء على سبيل التخيير ، ولا يُخِلُّ بالرواية . قال ابن الجزري : " خلاف القراءات والروايات والطرق خلاف نص ورواية ، فلو أخل القارئ بشيء منه كان نقصًا في الرواية ، فهو وضده واجب في إكمال الرواية . وخلاف الأوجه ليس كذلك ؛ إذ هو على التخيير ، فبأي وجه أتى القارئ أجزأ في تلك الرواية ، ولا يكون إخلالاً بشيء منها ، فهو وضده جائز في القراءة ، من حيث إن القارئ مخير في الإتيان بأيه شاء "[1] . فعلم بهذا أنه لا يخل بالرواية الأخذ بوجه من وجوه التخيير .

وقد رأيت شيوخنا يتساهلون في نحو هذا ، وهو من الفقه الذي أخذوه عن شيوخهم ، ولم أر الشيخ الجليل معتوق العماري - حفظه الله - يلزم بشيء في ذلك ، وعندي كراسة فيها تصحيح الشيخ الفاضل الحسين الفطماني - رعاه الله - لم يضع فيها المد في مواضع الإسقاط .

▪ الاختيار في الرسم وفي الأداء :

ولا يُلزَم من يأخذ باختيار الداني في الرسم - ومن أولئك كَتَبَة المصحف المعروف - أن يأخذوا بترجيح الداني في هذه المسألة ؛ لأن هذه مسألة أدائية ، ولا تعلق لها بالرسم ، فهذا من وضع الأمور في غير

1- النشر 200/2 ، وانظر 268/1 .

مواضعها .

▪ إتحاف البرية :

ولا يقال : إن الشيخ حسن خلف الحسيني - رحمه الله - قوَّل الإمام الشاطبي ما لم يقل ، فإن نظمه المسمى : " إتحاف البَرِيّة " إنما هو زيادات على الشاطبية منسوبة إلى صاحبها ، لا إلى الشاطبي . فقد قال الشاطبي :

وإن حرف مد قبل همز مُغَيَّرٍ   يجز قصره ، والمد ما زال أعدلا [1]

فزاد الحسيني مقيِّدًا هذا البيت على مذهب ابن الجزري :

إذا أثر الهمز المغير قد بقي   ومعْ حذفه فالقصر كان مفضّلا [2]

▪ مبنى المسألة :

ومبنى هذه المسألة ليس على الْمُسْقَط : آلهمزة الأولى أم الآخرة ؟ بل على ما ذُكر أولاً من الاعتداد بالأصل أو الاعتداد باللفظ ؛ لأن من رأى أن الْمُسْقَط هو الهمزة الآخرة وجب على قوله المد ؛ لأنه يكون من قبيل المتصل ، وهذا قول أبي الطيب بن غلبون وأبي الحسن الحمَّامي [3] ، وقد مشيا على مذهب الخليل في ذلك [4] ، وسائر أهل الأداء على أن المسقط الأولى .

ولا يجوز مد المنفصل وترك المد في نحو : ﴿ **جا أمرنا** ﴾ ، وهو ما

1- الشاطبية البيت 208 .

2- مختصر بلوغ الأمنية 73 .

3- النشر 389/1 .

4- الكتاب 549/3 .

نحن فيه ؛ لأن هذا يجري فيه المنفصل ، فقصره لمن مد المنفصل خطأ .

وإذا وقفت على الكلمة الأولى رددتَ الهمز ، ومكّنتَ المد ، وهذا متفق عليه ؛ لأنه رجعت الكلمة إلى أصلها ، وكانت قد أُسقطت الهمزة لملاصقتها الهمزة الأخرى بعدها ، فليس فيهما يُستغرب .

▪ اختيار أبي داود :

والاختيار المشهور في الرسم مع اختيار الداني هو اختيار أبي داود بن نجاح ، وهو من أجلّ أصحاب الداني ، وتوفي 469 [1] ، وشاعت تسميته برسم خراز ، والخراز هو محمد بن محمد الشَّرِيشي المتوفى سنة 718 [2] ، وهو صاحب منظومة " مورد الظمآن " ، وقد جمع فيها الاختيارين . ولا تلازم بين الرسم والاختيار الأدائي ، كما سلف ، على أنه لم يعرف عن أبي داود أو الخراز اختيار في هذه المسألة .

▪ الرسم والضبط :

والعلماء يَفْرُقون بين الرسم والضبط ، فالرسم هو أجسام الحروف ، وهو ما جاءت به المصاحف العثمانية ، والضبط هو ما زِيد عليها من نقط وشكل وهمز ونحو ذلك . والأول لا يجوز فيه التغيير ، وهو عام لكل القراءات ، والآخر أمره أسهل ، وهو اختيار من المتأخرين واصطلاح ، ويتبع كل قراءة على حدة . وعلى ذلك فاختيار الداني ليس خاصًّا برواية قالون أو

1- معرفة القراء 450/1 ، وغاية النهاية 316/1 .

2- غاية النهاية 237/2 .

قراءة نافع . ومعنى أن يكون في الرسم اختيار أنه اختيار من اختلاف المصاحف العثمانية .

▪ الوقف على الكلمة الأولى :

هذا ، وقد رأيت بعض منتحلي علم القراءة في أيامنا يُلْزِم الطلاب ويُشيع فيهم أن الوقوف على الكلمة الأولى من نحو : ﴿ **جا أمرنا** ﴾ بغير همز ولا مد ، ويزعم أن ذلك لأن الوقوف مبناه على الرسم ، والهمز غير مرسوم . ولم يدر أن الهمز ليس من الرسم في شيء ، بل هو كالفتحة والضمة والكسرة مما زيد على رسم المصحف من الضبط ، ولم يكن في المصحف العثماني . هذا إلى أن نصوص العلماء مطبقة على أن الوقوف في مثل هذا برد الهمز وبالمد .

قال مكي : " فإذا وقفوا على الأولى رجعت المحذوفة وتَمَكَّن المد " [1] .

وقال الداني : " والتسهيل لإحدى الهمزتين في هذا الباب إنما يكون في حال الوصل ، لا غير ؛ لكون التلاصق فيه " [2] .

وقال ابن شُريح : " وأما الوقف على الكلمة الأولى فبالمد " [3] .

وقال ابن الجزري : " فإذا وقفتَ على الكلمة الأولى أو بدأت بالثانية

1- التبصرة 77 .

2- التيسير 34 .

3- الكافي 20 .

حقّقتَ الهمز في ذلك لجميع القراء ، إلا ما يأتي في وقف حمزة وهشام " [1] .

والله أعلم ، والحمد لله أولاً وآخرًا ، وصلى الله على محمد وعلى آل محمد وصحبه ومن تبعهم وسلم تسليمًا .

وكتب أبو بشر محمد خليل الزروق لثلاث ليال بقين من شهر رمضان المعظم من شهور سنة ثمان عشرة وأربعمائة وألف للهجرة النبوية ، في بنغازي ، حرسها الله ! (26 رمضان 1418 = 1998/1/24) .

1- النشر 390/1 .

ترجمة الشيخ معتوق العَمَّاري [1]

هذه كلمة كتبتها في ترجمة شيخنا الشيخ معتوق العماري - فسح الله في مدته ! - اعترافًا بفضله ، ونشرًا لمحاسنه ، واقتداء بالسلف في تعريفهم بالشيوخ ، وعنايتهم بتراجم الرجال ، وذلك من مزايا الأمة الإسلامية ، أمة السَّنَد ، وقد علّمها الله وألهمها أن تحفظ تواريخ رجال علمها ؛ لأن في ذلك حفظَ دينها ، من كتاب ربها ، وسنة نبيها - صلى الله عليه وسلم - فنشأ علم من أدق العلوم ، هو علم الرواية وتواريخ الرجال ، وهو معدود في مفاخر الحضارة الإسلامية ؛ لأنه ليس لأمة من الأمم من ضبط أسانيد النقل ما لنا .

▪ نسبه ومولده ودراسته ومشيخته :

فأقول : هو الشيخ المبارك ، والأستاذ الجليل : معتوق محمد علي الأبْيَض ، العَمَّاري ، من أولاد محمد ، من قبيلة العمامرة ، ولد سنة 1342=1924 ببلدة قرب " الخمس " ، وختم القرآن الكريم في زاوية في " العمامرة " ، وانتقل إلى زاوية " الدوكالي " في " مسلاتة " ، وكان المعلم فيها آنذاك الشيخ منصور السنوسي ، ثم انتقل إلى زاوية الشيخ عبد السلام في " زليتن " ، وكان المدرس فيها الشيخ مختار جوان . ومن زملائه في زاوية

1- نشرت في صحيفة أخبار بنغازي بتاريخ 1998/7/30 ، ونشرت على شبكة الإنترنت بلا إذن مني .

الشيخ الأستاذ الشيخ فرج بن سليم [1] ، والأستاذ الشيخ أحمد بو عزة - رحمهما الله ! - وكان مما درَسه في زاوية الشيخ المتن المعروف في النحو " الآجُرُّومِيَّة " ، وهو يحفظ هذا المتن ، ويذكر للطلاب بعض عباراته ، والكتاب المعروف في الفقه " حاشية الصَّفْتي " على شرح " العشماوية " ، وأخبرني بعض من أخذ عن الشيخ أنه أخبره أنه درَّسه في "البَيَّاضة" مرات .

▪ نزوله برقة وابتداؤه التعليم :

وترك زاوية الشيخ سنة 1949 ، ومن ههنا بدأ يعلّم القرآن ، فقد مضى له إلى أيامنا هذه قريب من خمسين سنة يعلمه [2] . فنَزَل برقة ، وعلّم القرآن في النجوع مدة ، ثم انتقل للتدريس في زاوية " ميراد مسعود " شرقيَّ " البَيَّاضة " ، وبقي فيها أربع سنوات ، ثم انتقل إلى " مَسّة " ، فأقرأ القرآن في مسجد فيها قريبًا من ثلاث سنوات ، ثم جاء " البَيَّاضة " سنة 1956 ، فبقي مدرِّسًا للقرآن فيها وإمامًا وخطيبًا ما يقرب من خمس عشرة سنة ، وكثيرًا ما يذكر أنه لم يُتِمَّ القرآن عليه فيها أحد ، ولكنهم كانوا يأخذون قدرًا ثم يتركون الأخذ ، وكان يأسف على ذلك . وذكر لي بعض الطلاب أنه كان يتمنى في تلك المدة أن يحفظ القرآن تامًّا عنده طالب واحد !

▪ استقراره في بنغازي وطلابه :

ثم نزل " بنغازي " سنة 1970 بعد أن أتم بناء بيته المعروف في شارع

1- شيخنا وأستاذنا ، توفي يوم 23 من جمادى الآخرة 1425=2004/8/9 . رحمه الله رحمة واسعة !

2- هذا بحسب تاريخ كتابة هذه الكلمة ، وأما إلى أيامنا هذه فنحو ستين سنة .

متفرع من " شارع عشرين " ، واستقر فيها ، وتولّى التعليم والإمامة والخطابة في مسجد " بُوغُولة " [1] في " الْبِرْكة " في شارع " بن شتوان " ، المسمى الآن مسجد " قيس بن سعد " . وختم عليه القرآن إلى هذا اليوم ما يزيد على أربعين طالبًا [2] ، أكثر معلمي القرآن في بنغازي منهم أو من تلاميذهم ، بل من تلاميذ تلاميذهم ، فهو كما قيل بحق : شيخ المشايخ . ومنهم ابنه عبد الحميد ، وله ابنة أيضًا تحفظ القرآن وتُعلّمه . هذا غير كثيرين جدًّا لم يُتمُّوه . وممن أخذ عنه طلاب من غير بنغازي ، من"مصْرَاتة " و" بن جَوّاد " و" مْسَلاَّتة " و" سَبْها " ، وغيرها ، وهؤلاء من طلاب القسم الداخلي لجامعة قاريونس ، وطلاب غير ليبيين من السودان ومن تشاد .

▪ ما بَلَوْت من خُلُقه وسَمْته :

وقد عرفته منذ ما يقرب من اثنتي عشرة سنة [3] ، وختمت القرآن عليه مرتين [4] ، وأصهرت إليه ، فوجدته كريم الطباع ، دَمِث الخُلق ، خفيف الروح ، سخيًّا مضيافًا ، لا يَضَنُّ بإفادة طالب ، يملي القرآن في الليل والنهار ، وفي يوم الجمعة ، ويصغي لمن يقرأ عليه ، ويصحح الألواح ، ويتقن رسم القرآن ، يكاد لا يفوته في رسمه حرف على اختيار الإمام الداني

1- من مساجد بنغازي القديمة ، تأسيسه سنة 1332=1914 ، ثم جُدّد بعد ذلك .

2- هم اليوم أكثر من هذا بكثير جدًّا .

3- أكثر من اثنتين وعشرين سنة الآن (2007) .

4- كتابةً في اللوح بإملائه وعَرْضًا عليه مرة ، وكتابةً من حفظي وعرضًا عليه مرة أخرى تنقص خمسة أحزاب .

والطريقة الشائعة في الضبط ، ولا يتشدّد في مسائل الخلاف رسمًا ورواية .

أكثر وقته في المسجد ، وقد مرّ عليه زمن كان يكون في المسجد من الفجر إلى العشاء ، لا ينقلب إلى بيته إلا في الظهيرة ليقيل . كثير التلاوة ، ربما ختم القرآن في شهر رمضان في يوم أو يومين ، وقد أدركته وهو يصلي التراويح وحده .

يفاكه في المجلس ، ويذكر أيام دراسته القديمة ، ونوادر ما وقع له ، ويمازح جلساءه . صاحب كلمة مُعْجِبة ، وجواب حاضر ، وما زال الطلاب يتندرون بذكر ما سمعوا من كلماته ، وما يقع لهم معه . لا يحب أن يفتي ، ويرسل السائل إلى غيره من الشيوخ ، ويحب أن يستفتي ، وربما سألني عن بعض مسائل العربية ، بل عن بعض مسائل الفقه ، فأستحيي .

يُنْزِل الناس منازلهم ، فيوقّر الكبار ووجوه الناس ، ويتساهل على كبار الطلاب ما لا يتساهل على صغارهم . يتغافل أحيانًا عن لهو الصغار ولعبهم ، وربما اشترى لهم الخبز ، وربما صنع " الشَّرْمُولَة " بيده ، ودعا من حضر من الطلاب ، وربما اشتد أحيانًا فعاقب العقاب الأليم . وأخبرني بعض الطلاب أنه أولَ ما جاء المسجد أراد أن يعلمهم صنع الْمِدَاد الذي يُكتَب به من الْوَذَح ، فسها فأمسك بالإناء على النار فآلمه .

يسأل الطالب الجديد عن اسمه وقبيلته ودراسته ، ويمازحه ، كأن يقول له : إن كنت تحتمل " الفَلْقَة " قبلناك ، وربما أظهر له أنه لا يقبله ، فإذا بلغ باب الخلْوة ناداه . يذم الطالب الذي يتنقّل من شيخ إلى شيخ ولا يثبت في مكان ، ولا يحب أن يأخذ الطالب مع القرآن شيئًا ؛ لأن ذلك

يشغله . ولا يحب أن ينظر الطالب في المصحف ؛ لأن اعتياد ذلك يُضعف الحفظ ، وهذا أمر مجرَّب ، وعلة ذلك أن مَحْوَ اللوح يُؤْيِس من إعادة النظر فيه ، فتَمْرُن الذاكرة وتعتاد القوة ، وهذا يجري في كل ملكات النفس ، وقوى الجسم ، وإن ركن الطالب إلى أنه سينظر في المصحف اعتادت الذاكرة الكسل وضعفت ، والصواب أن يسأل عما يشتبه عليه ، ويأخذه سماعًا .

■ قراءتي عليه :

وأذكر أني جئت إليه أول ما جئت [1] بعد أن قضى صلاة العصر ، فكلّمته ، فسألني عن اسمي و لم يدقق ، فكأنه عرف والدي ، وسألني : على من قرأت ؟ فذكرت له شيخنا الشيخ الحسين الفطماني - حفظه الله - وكنت أخذت عنه في مدرسة زيد بن ثابت القرآنية ، فهز رأسه كما يفعل العارف ، وأخبرني من بعد أنه عرف الشيخ الحسين في زاوية الشيخ ، وأن الشيخ الحسين أصغر منه سنًّا .

وأذكر أني كنت أصلي معه صلاة الصبح ، فإذا قضى الصلاة أخرج لي مفتاح الخلوة لأخلو بِلَوْحي للتلاوة فيه ، ويأخذ هو في قراءة الوظيفة الزروقية ، وهذا من الفقه العميق ، وهو أن حفظ القرآن خير لي . والوظيفة الزروقية أذكار للصباح والمساء وضعها الشيخ أحمد زَرُّوق ، أكثرها من آيات وأحاديث صحيحة ، والشيخ معتوق لا يكاد يترك هذه الوظيفة بعد

1- كان ذلك نحو سنة 1986 أو 1987 .

صلاة الصبح . وأذكر أنه أعطاني نسخة مطبوعة منها لأنقلها ، فنقلتها .

وأذكر أني كتبت في لوحي مرة أول البقرة وتركت كتابة الفاتحة ، فلما أخذ اللوح ليصحِّحه لم يقل شيئًا ، وكتب الفاتحة في سطر قبل أول البقرة ، ففهمت أن هذا من الفقه المتوارث أيضًا ، وهو أن كل شيء من القرآن لا بد أن يؤخذ بالتلقي ، وأنه لا يجوز إسقاط شيء منه فيؤخذ بغير مشافهة وكتابة في اللوح ، ولو كان فاتحة الكتاب التي يحفظها كل أحد .

▪ خاتمة :

ولا يزال أهل بنغازي يعرفون للشيخ معتوق فضله وسابقته في تعليم القرآن في هذه المدينة . وإني لأدعو له أن يطيل الله عمره ، ويبارك عمله ، وأن يجزيه عني وعن كل من أخذ عنه حرفًا من القرآن خير الجزاء ، وأن يجعل ذلك في ميزان حسناته ، إنه سميع الدعاء .

وكتب أبو بشر محمد خليل الزَّرُّوق في بنغازي - حرسها الله ! - لأربع ليال خلون من شهر شوال من شهور سنة ثمان عشرة وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية (1998/2/1) .

الفهرس

تصحيح الأخطاء في كتاب (أصول رواية قالون)

صفحة	سطر	خطأ	صواب
25	2	المشهور	المشهورة
31	19	الصلاة	الصلوة
37	17	أن لو نشاء اْصبنهم	السفهاء اْلا إنهم
48	7	والقصص	وص
49	11	اذهب	اذهبا
53	2	بسطتُّ	بسطتَّ
55	2	الميم	النون
75	7	قالت	وقالت
92	4	فيهما	فيه ما

استخرجها الشيخ أشرف اليدري ، حفظه الله !